وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الحواضر الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني معسكر كنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبة:
- بن شعاعة مالية

تحت إشراف الدكتور:
-الشافعي درويش

الرتبة	الاسم و اللقب	الصفة
د./	زناتي عامر	رئيسا
د./	شافعي درويش	مشرفا
د./	بن قايد عمر	مناقشا

السنة الجامعية

1441-1440/2020-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه الميامين ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين

اما بعد

اهدي هذا العمل المتواضع الى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي تاج راسي اطال الله في عمره.

الى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط جأش، وراعتني حتى صرت كبيرة امي الغالية اطال الله في عمرها الى اخوتي واخواتي كل باسمه الى جميع اساتذتي الكرام ، ممن لم يتوانو في مد العون لي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كل من تمنى لي النجاح ولو بلسان إلى كل هؤلاء اهدي لهم ثمرة جهدي.

مـالـيـة بـن شعـاعة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أصبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وأول من يحمد ويشكر هو العلي القهار الذي اغرقني بنعمه التي لا تحصى ولا تعد لله الحمد والشكر كله الذي وفقني والهمني الصبر على المشاق التي واجهتني في اعداد هذا العمل المتواضع

والشكر موصول الى كل معلم افادني بعلمه من بداية مشواري الدراسي حتى هذه اللحظة

ثم أتوجه بالشكرالخالص إلى الدكتور المحترم "شافعي درويش" الذي اجاد الاشراف علي بتقديمه النصائح اللازمة لإتمام هذا العمل المتواضع " و اشكر كل من كان له دور في اعداد هذا العمل المتواضع من قريب او من بيعيد

مقدمـــــة

مقدمة:

لقد عرفت الممارسات التعليمية في الجزائر جملة من التحولات تبعا للواقع السياسي، الذي عاشته البلاد ونخص بالذكر الفترة العثمانية حيث اخذ التعليم طابعا اهليا في ارتباط الوعي التعليمي بالأهالي في ظل تلازم ساجد ومدارس كاهم ملاحظة يمكن تسجيلها عن التعليم في تلك الفترة فضلا عن اسهام بعض الحكام العثمانيين في دعم بناء المدارس وتشجيع العلماء وتكريمهم إضافة الى تخصيص حاضرة من حواضر بايلك الغرب معسكر نموذجا للخوض في أعماق جذورها الثقافية وما مدى دورها خلال العهد العثماني والتي تعتبر هي متمركز الأولى في بايليك الغرب في عدة اساسيات والتي سنذكرها في موضوع بحثنا هذا.

دوافع اختيار الموضوع:

واما عن دوافع اختياري لهذا الموضوع ترجع بالأساس الى دوافع ذاتية وموضوعية التي جعلتني حريصة على إنجازها ويمكن ايجازها في النقاط التالية:

- ميولي الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية وخاصة المنطقة الغربية للجزائر معسكر فيما يتعلق بالجانب الثقافي؛
- حب المعرفة والاطلاع واكتساب على معلومات تخص هذا البلد (معسكر) كنا نجهلها من قبل؛
- التعرف على المؤسسات العلمية في الجزائر عامة والمعسكر خاصة ومدى دورها في تطوير الجانب الثقافي.

الإشكالية:

من خلال ما تم ذكره عن المؤسسات العلمية في مدينة الجزائر عامة ومعسكر خاصة يمكن طرح الإشكالية التالية

- ما هو الدور الذي لعبته هذه المؤسسات الثقافية في بناء المجتمع؟

- وماهي العوامل التي ساعدت مدينة معسكر على ان تصبح حاضرة بارزة في الغرب الجزائري؟
- ما هو الدور الذي لعبته مدينة معسكر خلال العهد العثماني باعتبارها من حوافز الجزائر العثمانية؟
- ما هي الشخصيات الذي لعبت دورا مهما في بناء هذا الصرح الثقافي في هذه المدرسة(معسكر)؟

اهداف الموضوع:

ان الهدف الرئيسي لدراسة هذا الموضوع يكمن في ابراز ما يلي:

- عمدت هذه الدراسة المتواضعة الى تعريف بمدينة معسكر خاصة والجزائر عامة وخاصة عن الأوضاع الثقافية خلال العهد العثماني؛
- تعريف أيضا بالمؤسسات العلمية لمدينة الجزائر وخاصة مدينة معسكر؛
- إعطاء صورة واضحة وموجزة عن أبرز العلماء في مجتمع مدينة معسكر وما مدى تأثيرهم على المجتمع.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتخذنا الخطة التالية والتي دعت الحاجة الى تعديلها أكثر من مرة حتى أصبحت على صورتها الحالية فقد قسمنا الموضوع الى مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وملاحق التي تخدم الموضوع:

الفصل الأول: استعرضنا فيه لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.

ولقد قمنا من خلال التعريف بالوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني وكيف كانت الأوضاع السائدة هناك خاصة من الناحية الثقافية

وقمنا أيضا بوضع نماذج المؤسسات العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني

وعرضنا عن مدينة معسكر جغرافيا وتاريخيا

اما الفصل الثاني: فتطرقنا الى الحياة الثقافية في حاضرة معسكر وعن الوضع الثقافي في مدينة معسكر وعن الوضع الثقافي في مدينة معسكر من خلال تعريفنا له وذكرنا المؤسسات او الحواضر الثقافية في مدينة معسكر

اما الفصل الثالث: فقمنا بتعريف اهم اعلام مدينة معسكر والتي لعبت دورا كبيرا في بناء مجتمع معسكر من الناحية الثقافية والتي ابرزت جدارتها في البايلك الغرب.

صعوبات البحث:

يعترض أي بحث مجموعة من الصعوبات يمكن رصدها على النحو التالي:

- صعوبة الوصول الى بعض المراجع مثل كتاب أبحاث وآراء وتاريخ معسكر الفترة الحديثة 1519-1830 نظرا للظروف السائدة في البلاد.
- تشابك وتداخل المعلومات مما يخلق صعوبة فرزها بشكل متناسق.
- ومن بين الصعوبات أيضا تشابه المصادر في نقل الاحداث هذا ما جعل الباحث لا يستطيع التوسع في العرض.

المنهج المعتمد:

اتبعت في دراسة هذه الرسالة في مختلف فصولها ومباحثها اثنين من المباحث العلمية وهي المنهج التاريخي وقد استخدمنا هذا المنهج لتتبع المراحل التاريخية في الفترة العثمانية وخاصة المنطقة الغربية (الجزائر، ومعسكر) كما تم مراعاة التسلسل الزماني.

اما المنهج الثاني فهو المنهج الوصفي الذي وظفته في وصف حالة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني عامة ومعسكر خاصة وبالإضافة الى سرد مختلف الحقائق والاحداث.

قائمة المختصرات

- طبعة خاصة: ط.خ.
- -الجزء الأول: ج1.
- -طبعة ثانية: ط2.
- -طبعة الأولى: ط1.
- -دون تاريخ: دت.
- -دون طبعة: د.ط.
- -دون بلد: د.ب.
- -الصفحة: ص.
- مجلد: مج.

volumes :المجلد

- P :page.
- N° :numéro
- R N :revue africaine
- Op.cit : ouvrage précédemment cite
- (المرجع السابق)
- T :tome :الطبعة

الفصل الأولى:

حالة التعليم في الجزائر

خلال العهد العثماني

أولا–الواقع التعليمي في الجزائر خلال العهد العثماني

1– لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني:

ان الحديث عن الوضع العلمي في الجزائر اثناء وقبيل التواجد العثماني، يقودنا الى التركيز عن اهم الحوافز ومراكز الاشعاع العلمي والحضاري، وهي مدينة تلمسان في الغرب الجزائري، ومدينة بجاية، ومدينة قسنطينة في الشرق[1].

لقد كانت هذه المراكز مقارنة مع الوضع العام للبلاد، تعد اهم مراكز توارث العلم، وازدهرت بها المعرفة، كما اشتهرت بها اسر علمية.

وكذلك الشأن بالنسبة للمدن الأخرى مثل الجزائر، بسكرة، وهران، لكن هذه كانت اقل مستوى من سابقاتها.

اما الريف الجزائري، فكان يرسف في اغلال الجهل، وكان حقه من العلم قليلا جدا، وحتى أبناؤه من الطلبة الذين يسافرون الى هذه الحواضر طلبا للعلم، فانهم سرعان ما يستقرون بها ولا يعودون الى قراهم بعد اكتمال تعليمهم[2].

ثانيا–نماذج من الحواضر الثقافية في الجزائر:

لاتحاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت عليه للثقافة بمفهومها اليوم فعلى هذا الإطار كان يجب علينا ان نذكر عن أنواع المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني[3].

---

[1]- بحري احمد، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص254

[2]- المرجع نفسه، ص 255

[3]– أبو القاسم عبد الله، تاريخ الثقافي، ج1

1- الأوقاف:

وبفضل تواجد الأوقاف وما يترتب عنها من مداخيل استطاع حكام الجزائر العثمانيون من سد حاجيات المصالح التعليمية والثقافية وغيرها من المصالح الضرورية للحياة والتي ولم يكن الحكام يحرصون على توفيرها ولم تكن الخزينة العامة تهتم بالاتفاق عليها ولم يقتصر ظاهرة الأوقاف على مدينة الجزائر بل انتشرت في اغلب جهات الوطن الجزائري واشتهرت من كثير بأوقاف [1].

ويقول سعيدوني ان أوقاف سيدي الجامعي بمدينة الجزائر قدرت ب 25 وقفا كان البعض من هذه الأوقاف يأتي من الخارج حيث تجد بعض حمولات من زيت الزيتون من منطقة تونس[2] وأنواع الوقف كثيرة وليست من السهل حصرها فهناك من يوقف عقار ومن ارض او دكان او دار او نحو ذلك وبعضهم كان يوقف عينا او بئرا لأبناء السبيل ومن يوقف غلة حقل من الحقول او غلة مجموعة من الأشجار[3] ويستعمل الوقف أيضا في أغراض كثيرة: منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة الفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل ومن اهم اغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والاضرحة كما ان من اغراضه العناية بفقراء فئة معينة كفقراء الأندلس وفقراء الاشراف او بطلبته خصوصيين كالشبان الاتراك او فقراء مدينة بعينها كفقراء مكة والمدينة او العناية بمذهب كالوقف على نشر وتدريس المذهب الحنفي، ويظهر من ذلك أهمية الوقف في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية فهو مصدر العيش للزوايا والاضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية[4] لكن هذا الوضع لم يبقى على ما هو عليه، فقد ظهرت بدخول العثمانيين الى الجزائر حركته جديدة، تعدت مراكز الاشعاع سابقة الذكر، وانطلقت الى الريف بجباله وسهوله، وكذا الصحاري، وانتشرت الزوايا العلمية؛ كما تحولت الزوايا الدينية القديمة الى احتضان التعليم، بعد ما كانت تقتصر على الاطعام و إيواء عابري السبيل[5]. وقد ساهم في النقلة النوعية، نزوح علماء الاندلس، الى الجزائر، فارين من بطش الكنيسة في بلادهم،

---

[1]- زكية زهرة وآخرون، دولة الجزائر الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، ملحق الجلفة 2007، ص 306

[2]- نفس المرجع، ص 306

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،

[4]- ابوقاسم سعد الله ،مرجع نفسه، ص 231

[5]- نفس المرجع، ص255

يرافقهم اعتقادهم بان ما اصابهم بالأندلس، مرده الى الابتعاد عن الدين، فأرادوا تدارك ما فاتهم فأخذ بعضهم يجوب البلاد لاستنهاض الهمم والحث على الجهاد، والعودة الى الدين وعلومه.

لقد سيطر على الحياة الثقافية، التصوف والدروشة والشروح على اعمال المتقدمين فابتعد بذلك التصوف عن مفهومه الذي يعني الصلاح، والتقشف الى الدروشة وقد شاع حتى بين الفقهاء والولاة أنفسهم فتحولت الزوايا من مركزها الثقافي الى الخرافة والانزواء[1].

إضافة الى ان العثمانيون كان انشغالهم منصبا على التجارة وجمع المال وليس على العلوم، فبعد استقرارهم بالبلاد عملوا على تعزيز الجيش لصد العدو والاعتراف بسلطتهم من خلال خطب الجمعة التي كانت تقرأ باسم السلطان العثماني ودفع الضرائب للسلطة المركزية، لذا ركزوا اهتمامهم على القرصنة والاتوات والاحتكارات التي اخذت الجانب الاوفر من العناية لما تدره عليهم من فوائد مادية.[2] فحال هذا دون إعطاء الجانب الحضاري الأولوية مقارنة بالجانب العسكري إضافة الى ان اسلام العثمانيين كان هشا فلم يعطوا أهمية للعقيدة والثقافة الا إذا كانت لها عواقب على سلطتهم كما ان عدم فهمهم اللغة العربية حال دون اهتمامهم بأدباء فاهتمامهم برجال الحرب.

2- المساجد:

كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك ان بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم كما ان الزوايا كذلك أحيانا ثم ان الجوامع والمساجد في الغالب ليست منسوبة الى الاولياء الصالحين بل منسوبة الى مؤسسيها هنا السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم[3].

وتنوعت المساجد في مدينة الجزائر نذكر منها

[1]- رشيدة شدي معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (1661-1830)،رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2006/2005م، ص 33

[2]- رشيدة شدي، المرجع السابق، 35

[3]-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص 245

أ- المساجد الكبيرة:

جامع سيدي رمضان: مسجد جامع من أقدم مساجد مدينة الجزائر لم توجد فيه كتابة تدل على تاريخه ولا يعرف شيئا عن مؤسس هذا المسجد وانما نسب الى أحد الصالحين الذي دفن في ذلك المكان، يقع بين شارع محمد عزوزي وشارع سيدي رمضان مغطى بسطوح مضاعفة من القرميد يبلغ عددها تسعة موضوعة عرضيا[1] وفي داخله سدة من الخشب مركزة عل ثمانية عشر أسطوانة من رخام على صفين هي شدة مخصصة للنساء والمسجد بسيط ليس فيه أي زخرفة ولا نقش له منارة الارتفاع ومصلى وبيت صغير فيه قبر الشيخ رمضان[2].

ب- **جامع السفير**: من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر يقع في حي الجبل شيده القائد صفر بن عبد الله من ماله الخاص دام بناءه من شهر رجب940هـ الى اليوم الثاني من ربيع الاول941هـ أي تم في تسعة اشهر، وهو اول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي[3] كما حبس خير الدين باشا مزرعة مساحتها مئة هكتار اما الذي حسين باشا (1819م/1830) أعاد بناءه سنة 1827م على طراز مساجد تركيا[4] ويمتاز جامع السفير بهندسة معمارية متقنة تمتاز بحسن التنسيق والانسجام وهي عبارة عن برج ذو ثمانية اضلاع، تحيط به دائرة من القرميد الأخضر في أعلاه والمحراب مزخوف بزخف ابيض وازرق تبلغ مساحة المسجد 399.50 متر مربع[5].

[1]- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وامرحتها في العهد العثماني من خلال خطوط دغولكس والوثائق العثمانية، ط1، دار الامة الجزائر،2010.

[2]- نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 168.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج1 مرجع سابق ص253 .

[4]- نور الدين عبد القادر، مرجع السابق ص 165.

[5]- مصطفى بن حموش المرجع السابق، ص137.

ج- **مسجد القشاش**: ذكره اوراس الناصري في عجائب الاسفار والطائف. الاخبار عند ما زاره الأول مرة سنة 1204 وهو في طريقه الى الحج[1] .

وهناك عدة مساجد في الجزائر نذكر منها في نقاط وجيزة

ح- **مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي** من أكثر المساجد شعبية في الجزائر يحمل اسم الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي[2] هذا المسجد الضريحي عبارة عن قبة ترتكز على ثلاثة أعمدة تظهر بها التيجان يشمل على المصلى وهو الحجرة نفسها التي يوجد فيها الضريح بالإضافة الى محراب مزين بالزخف والزليج ومئذنة تقع بالزاوية الشمالية الشرقية وهي من أجمل مآذن الجزائر

- مسجد ستي مريم المعروف بمسجد بن نيقرو
- مسجد علي بن تشين

د- **جامع كتشاوة:**[3] يقع بقلب مدينة الجزائر قبالة ساحة القصبة[4] بنى في العهد العثماني سنة 1021هـ / 1612م يمثل تحفة معمارية نادرة ويسمى بكتشاوة[5]نسبة الى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة.

وكان العثمانيون يطلقون عليها اسم المعز حيث تكمن أهميته انه قريب بل متصل بدار الدار الدي وأيضا لكونه يقع امام اهم قصور المدينة وهو قصر عزيزة[6] بالإضافة الى عدم معرفة الشخص الذي شيده[7]أعاد ترميمه واكمله حسن باشا سنة 1209هـ/ 1794م ولقد أشار اليه الزياني بكتابة الترجمانة الكبرى وقال " ان حسن باشا رتب فيه اهل الهندسة من كل صنعة واتقنوا بناءه ساعة ورفعه وجعل

[1]- عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي أبو زيد: ولد سنة 786هـ/ 1384 بواد يسر تعلم في بجاية تولى القضاة ثم تخلى عنه وفضل التعليم والتأليف له حوالي 100 كتاب منها الجواهر في تفسير القرآن في أربعة أجزاء توفي في رمضان 875هـ/1470م .

[2]- عائشة كردون مرجع سابق، ص ص 76-78 .

[3]- انظر الملحق 06

[4]- عبو إبراهيم، مرجع سابق ص

[5]- كتشاوة: هضبة الصخرة التي جمعها كتشاوة باللغة العثمانية اسم كان يطلق على الحي الذي يوجد فيه الجامع

[6]- قصر عزيزة: يعرف باسم دار الزناجي وقبل ذلك كان يعرف باسم الضياف لان الدايات كانوا يستقبلون السفراء به.

[7]- محمد الطبيب عقاب، لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2002، ص89

اسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوي اوقفتها على هذا المسجد المذكور وحقق قبلة هذا المسجد اهل العلم والفتاوي ... وجمع له أنواع المرمر والرخام من بلاد الاتراك والاورام..."[1] .

3- الكتاتيب:

كانت بمثابة مراكز للتعليم التحضيري او الابتدائي وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشريعة، وذلك لتدريها الشريعة اما في المدن فيطلق عليها المسيد، اما عن الغرض من وجودها فيرى يحي بوعزيز انها أسست لتجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها وعادة ما يتراوح عدد مريديها ما بين 15 و20 طفلا يواصلون الدراسة من 3 و4 سنوات اما من يرغب في مواصلة الدراسة فيبقى سنوات أخرى من اجل التعلم وحفظ القرآن كله[2] وتعليم بعض مبادئ الحساب والتدريب على الزخرفة والخط[3].

إذا نظرنا الى المرونة النظامية للمؤسسات التعليمية فإننا نلاحظ طواعية هذه المؤسسات للحاجيات الاجتماعية، فهي في غالب الأحيان مفتوحة الأبواب والحلقات للصغار والكبار والأساتذة احرار في تعيين موادهم وتقيتهم ومنح اجازاتهم، لكن هذا ينفي تحديد المستويات[4] كما انه لا يوجد تحديدات ضيقة تصل بين طبقة المؤسسة نفسها فمسجد الحي والجامع والمدرسة(المسيد)، لهذا صفاتها ومميزاتها بالإضافة الى صفاتها المشتركة والتكاملية فيما بينها ولكل منها وظيفتها الاجتماعية والتاريخية التي يمكن ان نغفل عن معرفتها[5].

---

[1]- الزياني ، مصدر سابق، ص 377 .

[2]- بخوش صبيحة وطبيعة التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات مختبر التاريخ والجغرافيا، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2008م، ص 137 .

[3]- بحري احمد، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، مجلة الجزائر للمحفوظات، كلية العلوم الإنسانية وللحضارة الإسلامية جامعة وهران، ص 262.

[4]- بحري احمد، المرجع السابق، ص262.

[5]- المرجع نفسه، ص262.

كما لم تتول انشاء الكتاتيب هيئة وصية مستقلة في اختصاصها بذلك بل ان المشرفين على ذلك من حيث البناء والفتح "كانوا من جميع طبقات المجتمع، فالبشاوات والبايات والموظفون السامون كانوا يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة العلمية والخيرية"[1].

4- الزوايا والرباطات:

من ابرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني(والزوايا ونحوها) المخصصة لها ففي المدن والارياف في الجبال الشاهقة والصحارى القاحلة عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقون اتباعهم الاذكار والاوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة، أيضا فاذا اشتهر احدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والاتباع ويعلم فيه الطلبة[2].

أ- **الزوايا:** ويمكن تقسيم الزوايا في الجزائر الى قسمين القسم الأول زوايا حرة لا تنتسب الى ولي او طريقة صوفية يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة، اما النوع الثاني فهي تخضع في تسييرها للشيخ المؤسس او خلفه تتلمذ بهذه الزوايا علماء الجزائر في العهد العثماني أمثال: سعيد قدورة، ابوراس الناصري، وكانت تجلب اليها العديد من الطلبة فزاوية سيدي التواتي يدرس بها نحو مائتي طالب[3] لقد جمعت الزاوية في تعليمها بين التربية الروحية والعسكرية كونها مبنية على نشر الدعوة الصوفية والتهيء للجهاد فهي بديل متطور للرباط[4].

ولقد شهدت الزاوية في القرن 15 نمو واسعا. كان كرد فعل على ضياع الاندلس وعلى العز والاسباني سواحل الجزائرية، حيث عمل شيوخها على احياء الرباط لتجمع بهذه بين العبادة والتعليم والجهاد، كما وأنها استطاعت كسب ثقة الناس وبهذا يعود الى تسييرها التعليم للجميع

---

[1]- صليحة بريدي، الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع و المعطيات، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في اللجوء الشرقي الجزائري، جامعة جلالي بونعامة، خميس مليانة (عين الدفلى) للعدد الحادي عشر، جوان 2018 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1998، ج1، ص262

[3]- لبنى مهدي، صباح شريفي، الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي تخصص تاريخ الجزائ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمد بو ضياف المسيلة، 2017/2016، ص 13

[4]- رشيدة شدري معمر، العلماء السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)، رسالة ماجستير، كلية ع.إ.جج، الجزائر 2005، ص 55.

إضافة الى دورها على مستوى العلاقات الاجتماعية من خلال التوسط في قضايا قضائية بين السكان.

ومن أشهر زوايا تلك الحقبة زاوية الراشدية والزاوية القادرية في غرب الجزائر وزاوية قرومة في بلاد القبائل الكبرى ثم زاوية بن علي الشريف في المنطقة بجاية وزاوية عين صافي وزاوية طولقة في الصحراء[1].

لقد تحدث الجغرافي شاو بعض الزوايا فقال " ان زاوية جماعة الصهريج ببلاد القبائل، يدرس بها خمسمائة من الطلاب وتتولى الانفاق عليهم كما ان زاوية نقاوس تنفق على مائتي طالب.[2]

5- المدارس:

تأسست المدارس في المغرب من طرف الموحدين، حيث ادخلها يعقوب بن يوسف عام580هـ 1184م، وكان ظهورها بعدما لم يستطع المسجد القيام بكل تلك المهام وغاليا ما كانت تشيد بجوار المساجد، التي أماكن التعليم حيث لا نجد فرق كبير بينهما[3] فكانت المدارس تقوم بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب وطرق التداوي، وقد عرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله: المدرسة المتعارف عندنا الآن وهي التي تبنى لدراسة العلم وتعليمه وتعلمه[4].

كما عرفت الجزائر في هذا العهد انتشار الكثير من المدارس الابتدائية وان كان وجودها في حقيقة الامر السابق لهذه الفترة غير مختلف المدن والاحياء وهو ما أكده الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر وقد لعبت في المدينة نفس الدور التربوي الذي لعبته الزاوية في الريف إذا كانت تزود الدولة بما تحتاج اليه من موظفين.[5] غير ان هناك اختلاف بين المؤرخين الذين تحدثوا عن الحياة الثقافية في العهد العثماني في تحديد عدد المدارس الموجودة آنذاك وخاصة الابتدائية اذا لا يوجد خط فاصل يميز المدرسة عن الكتاب وعن الزوايا التي يتعلم فيها الأطفال في احد

[1]- بحري احمد، مرجع سابق، ص 268

[2]- نفس المرجع، ص268

[3]- رشيدة شدري معمر، مرجع سابق، ص58

[4]- نفس المرجع، 58

[5]- بخوش صبيحة، مرجع سابق، ص 140

حجراته[1] ومن اهم المدن اتي انتشرت بها نجد تلمسان و الاصمة وقسنطينة ومازونة تلمسان اشتهرت منذ العهد الزياني بكثرة المراكز الثقافية ف الى جانب المدارس الابتدائية كان بها بعض المدارس الثانوية وهي المدارس التي اشادها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل والكاتب المغربي الحسن الوزان (المعروف بليون الافريقي) [2]

واشار الكاتب اميريت الى ان عشية الاحتلال الفرنسي كان بها 50 مدرسة ابتدائية مخصصة لحوالي 12 الى 18 ألف تلميذ ومدرستين للتعليم العالي وهما الجامع الكبير ومدرسة اولاد الامام.[3]

اما العاصمة فقد تقارب الآراء حول عدد مدارسها فقد ذكر انها كانت تضم229 مدرسة يدرس بها 5583 تلميذ اهمها المدرسة القشاشية التي اشاد بها ابو راس الناصري واعتبرها مركز للتعليم العالي[4]

ويرجع الفضل في انتشار هذه المدارس الى التقاليد العلمية الموروثة هذا وقد تنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بتلك المدارس الى ثلاث اصناف[5]

– العلوم الدينية مثل تحفيظ القرآن الكريم وشرحه؛

– علوم اللغة والآداب كالنحو والصرف والبلاغة والعروض وقواعد الانشاء باعتبار اداة ووسيلة الاتقان العلوم الدينية؛

العلوم التطبيقية والتجريبية كالفلك والطب والهندسة.

[1]– بخوش صبيحة، مرجع سابق، ص 140

[2]– ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 274

[3]-enerit,l,at.intellectuelet morald,l’ algérien 1830,in.r.p.19.54,p04

[4] - yturin.op.citip ,p130

[5]– درام الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا ، زاوية الهامل نموذجا، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2012–2013، ص 74

ثالثا– التعريف حاضرة معسكر

أ– جغرافيا

تقع مدينة معسكر في الاقليم الشمالي الغربي للجزائر على السفوح الجنوبية المطلة على سهل غريس الخصب بالقسم الغربي لجبال بني شقران[1]، وتحتل كلا من هضبة مامونية وسهل غريس المنخفض، حتى المناطق الملازمة لجبال سعيدة جنوبا، والتي هي جزء من الاطلس الثاني وترتفع عن سطح البحر بحوالي 585 مترا وتمر بوسطها اودية هامة مثل وادي تودمان، ووادي عين السلطان، الذي يعتبر الممون الرئيسي للمدينة بالماء الشروب[2]

وتبعد مدينة معسكر عن مدينة وهران الواقعة الى الشمال الغربي منها بنحو 98 كيلومتر، وعن مدينة سعيدة الواقعة جنوبا بنحو 76 كيلومتر، وعن مدينة ارزيو بمئة خمسة كيلومترات[3]

ويسود مدينة معسكر مناخ شبه قاري يتميز بتذبذب سقوط الامطار والتي تبل في المتوسط أكثر من500 ميليمتر سنويا بينما المناطق المرتفعة فيها تصل كمية الامطار بها الى 800 ميليمتر سنويا وقد تفوق الى 1242 ميليمتر كما حدث سنة 1928[4]

ب– تاريخيا:

تعتبر منطقة او ما اصطلح عليه بمنطقة الراشدية في العصر الوسيط من أقدم المناطق التي استقر بها الانسان وعمرها وذلك منذ ما قبل التاريخ، بدليل العثور على بقايا عظام انسان ما قبل التاريخ في منطقة تغنيف او ما اشتهر بإنسان تغنيف والذي يعد أقدم انسان في شمال افريقيا.[5]

وايضا تعود مدينة معسكر الى الفترة القديمة منذ وقت الرومان اذ أقاموا بها حصونا (الليسات) وسموها كسترونوفا المعسكر الجديد فهذا بما يخص الفترة القديمة[6]

---

[1]– انظر الملحق رقم 01

[2]- علي بن عيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 20.

[3]– عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية، الجزائر 2005،ص 08

[4]- Robert tintion, les aspects,physiques du tell ieranais,ed, l.fouque, oran,1948, p 100

[5]– عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 5

[6]– مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن التاريخية، مدن الغرب، دار الحكمة، الجزائر، ج4، ط2، ص 210

كما ذكر اديفونتان دوريس بان مدينة كانت تدعى فيكتوريا وتأسست في القرن الرابع الميلادي[1] كما تشير مختلف المصادر الجغرافية العربية وكتب الرحلات في العصر الوسيط الى بلدات وقرى تابعة لإقليم الراشيدية سواء منها المصادر المتقدمة او المتأخرة وتقدم عنها هذه الاوصاف ان هذه القرى والبلدات كانت سابقة من وجود عن العهد الاسلامي أي تأسست في التاريخ القديم، بعضها ازدهرت في العصر الوسيط الاسلامي وتعززت مكانتها، والبعض الآخر تراجعت مكانتها، ووصلت الى حد الاندثار وذلك تبعا لتأثير الظروف السياسية والامنية والصراع بين الدول والامارات التي حكمت المنطقة سوف نحاول في هذا المقال التطرق الى بلدتين اشتهرتا في العصر الوسيط واشارت اليهما مختلف المصادر الجغرافية. ونعني بهما افكان ومعسكر متعرضين الى المعلومات التي حملتها هذه المصادر وتقويم مدى اهميتها.[2]

اما عن مدينة معسكر في العهد العثماني فقد كانت في مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، تقع ضمن مناطق نفوذ الدولة الزيانية، وتمثل اهم مدن اقليم بني راشد وبها كان تقييم خليفة سلطان الزياني مع فرسانه وكان يعقد فيها. كل يوم خميس سوق يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل وكثير من منسوجات البلاد، واشياء اخرى وفي سنة 1517م وتمكن الاسبان من اجتياح المنطقة، وذلك بمساعدة ابي حمو الثالث الزياني فقتلوا اول عامل عثماني وهو اسحاق شقيق عروج الذي كان قد وضعه على قلعة هوارة، المعروفة بقلعة بني راشد، وذلك لتشديد الخناق على ناحية بني شقران[3] وقد اعلن سكان مدينة معسكر، منذ مجيء العثمانيين ولاءهم لهم، وذلك عن طريق شيخ الكبير احمد بن يوسف الراشدي المليانى، الذي التقى بعروج في كريشتل، واعلن ولاءه له، وكلف بطرد الاسبان من مستغانم ووهران.[4] وشهدت مدينة معسكر خلال العهد العثماني، نهضة عمرانية ملحوظة حيث كان لها سبعة ابواب هي: باب علي، الباب الشرقي، باب القلعة، باب وادي، تودمان، عرقوب، اسماعيل، باب عين البيضاء، باب سيدي علي محمد[5] فكان تصميم المدينة يشمل الجوانب العسكرية والادارية والتجارية

[1]- A- defontaine de Respercq ,alger, et lescotes d'afrique t2, bibliothéque, instructure, etanusante ,paris 1832, p 72

[2]– عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 6

[3]– علي بن العقاوي، مرجع سابق، ص 28

[4]– عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 54

[5]– علي بن العقاوي، مرجع سابق، ص 29

اما الاجهزة الادارية العثمانية فكانت توجد داخل اسوار المدينة التي كانت يتراوح علوها بين السنة وتسعة امتار.

وقد اتخذ العثمانيين من مدينة معسكر عاصمة لبايليك الغرب مدة تقارب القرن من الزمان، حيث امتدت من حكم مصطفى بوشلاغم سنة 16903 الى غاية وفاة آخر باياتها الذي فتح وهران محمد بن عثمان الاكحل، وقد تعددت الاسباب بشأن اختيار معسكر لتكون عاصمة بايليك الغرب فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- تعد معسكر محطة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي يشكله وادي الحمام، والذي يربط بين الجهات الساحلية والاقاليم الداخلية كما انها مثلت مركزا مهما على الطريق الرئيسي الرابط بين قلعة بني راشد ومدينة تلمسان.
- مناعة وحصانة موقع مدينة معسكر على 32حدرات جبال بني شقران على ارتفاع 600 متر، بمحاذات وادي تودمان وهذا ما جعلها في مأمن من الخطر الاسباني الذي كان يتهدد وهران ونواحيها.
- وجود معسكر بمنطقة غنية بإنتاجها الزراعي ممثلا في مقادير وفير من الحبوب من السهول غريس وكميات كبيرة من الاصواف والجلود، بنواحي قلعة بني راشد القريبة منها، اضافة الى انتاجها الصناعي كالأسلحة النارية والصابون والشمع والسروج والالجمة والبرانيس، السوداء والزرابي الفاترة. والحياك الحريرية.[1]

وقد عرفت إشعاعا دينيا وثقافيا معتبرا، وهذا ما يؤكده ابي راس الناصري حين زار الزاوية في عهد مؤسسها اذ قال: وقد ذهبت للقيطنة ذات يوم ووقفت بباب الجامع فاذا هو نوالة كبيرة بمحرابها، وعن يمينه بيت الشيخ المشرفي، فرأيت مصطفى بن المختار أحد تلك تلاميذة الشيخ المذكور يدرس في الأول من المختصر خليل ثم رجعت في ساعة فرأيت الشيخ يدرس الثاني ولم يبالي في أحد من الطلبة كأني نسيا منسيا.[2] كانت الزاوية القيطنة محطة للزائرين في حياة الشيخ مصطفى بن المختار، واستمرت كذلك الى غاية ابنه محي الدين، بل ازداد توافد الزوار من ذي قبل حتى بلغ اكثر من والده ، حتى انه جاءها

[1]–نصر الدين سعيدوني، وابحاث، في الجزائر اواخر العهد العثماني 1792–1830، ص 48

[2]– الناصري اب راس: فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة ابي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم، د.ط، المؤسسة الوطنية

المريدون من جهة مراكش وبلاد السوس وشنقيط ومن نواحي افريقية ،بل حتى من الاسكندرية[1] واما طلبة القرآن الكريم الذي قرأوه القرآن والعلم بها، كما شهدت هذه الزاوية تطورا كبيرا وأصبحت تلقب بمعهد القيطنة، وهذا انظر التوافد الطلبة والعلماء عليها كما ذكرنا سابقا وعين عبد القادر المشرفي مدير لهذا المعهد، وعليه فان المعهد القيطنة صار من اهم المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، بالنظر الى مكانة مديره العلمية عبد القادر المشرفي ، الذي كان يعد من الكبار علماء عصره والطلبة الذين تخرجوا منه[2] صاروا من كبار العلماء حيث ذاع صيتهم في الجزائر والمشرق العربي، نذكر منهم الامير عبد القادر(1808-1883م) محمد احمد بن محي الدين بن مصطفى الحسيني (1833 -1902م)[3] والواقع ان شهرة المعهد لم تكن ناجمة عن كفاءة مدرسية فقط وانما الى تعدد العلوم والفنون التي تدرس فيها.

لقد كانت زاوية القيطنة، مؤسسة اجتماعية واقتصادية ثقافية وعسكرية تجمع في آن واحد بين المسجد والمحكمة والملجأ والمركز العسكري،[4] كما ساهمت هذه المؤسسة بشكل كبير في نشر العلم والثقافة الاسلامية في الجزائر خلال العهد العثماني واستمر دورها حتي الاحتلال الفرنسي فكانت آخر معهد يلفظ بأنفاسه بالقطاع الغربي، حيث قام الجيش الفرنسي بإضرام النار في الزاوية سنة (1257هـ /1841م) بأمر من الجنرال بيجو bugeaut[5] وهكذا كانت زاوية القيطنة ملتقى للعلم والثقافة ورباطا للجهاد المستمر ضد العدوان الخارجي.

[1]- الجزائري محمد، ابن عبد القادر: تحفة الزائر مآثر الأمير عبد القادر، شرح وتعليق محمود حقي، ج1، ط1، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م، ص 48

[2]- حاكم لمين، مرجع سابق، ص 27

[3]-هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/13 هجري)، د.ط ديوان المطبوعات، الجامعية بن عكنون، الجزائر،1995، ص ص 33-336

[4]- عدة بن داهة، النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثماني، مجلة، الموافق، العدد 03، مطبعة الرشاد، جامعة معسكر، الجزائر، 2008، ص 87

[5]- عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 87

الفصل الثاني: الحياة الثقافية في حاضرة معسكر

اولا: حالة التعليم لمدينة معسكر:

شكلت معسكر بموقعها الهام محل اهتمام العديد من الدول التي حكمت بلاد المغرب الاوسط خلال القرون الوسطى. ومع مجيء العثمانيين ازدادت اهمية المدينة وجعلوها عاصمة بايليك الغرب بعد مازونة ويرجع اختيار معسكر عاصمة باليك الغرب الى اسباب عديدة اهمها الموقع الجغرافي[1] حيث تربط هام على الطريق بين قلعة بني راشد وتلمسان ممل جعلها سوقا لمنتوجات السودان ومستودعا لبضائع فاس وملتقى لتجارة الغرب الجزائري، ضف الى ذلك انها كانت منيعة لموقعها على منحدرات جبال بني شقران من جهة ووقوعها في منطقة زراعية تتمثل في سهل غريس من جهة اخرى.[2] ولعل اهم عامل ساهم في انتقال مقر القيادة من مازونة الى معسكر وجود الخطر الاسباني في وهران، حيث اختبرت معسكر لتحقيق الاهداف العسكرية المتمثلة في محاضرة في وهران وتضييق الخناق على الاسبان[3]وعلى اثر هذا الحدث اصبحت مدينة معسكر الواقعة في اقليم بني راشد[4] عاصمة الايالة الغربية ولعبت دورها كمدينة حضرية هامة في العهد المدروس لا سيما في اوائل القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر ميلادي.

لقد عرفت حاضرة معسكر في الميدان الثقافي انتعاشا كبيرا على يد الباي محمد الكبير الذي اولى اهتماما واسعا بعمران المدينة.

ولقد كان التعليم بحاضرة معسكر ينقصه وسائل التشجيع والتنشيط وقد وجد ذلك في عهده وهذا على حد التصريح الخزندار وكاتب الباي محمد الكبير الذي وصف اغلبية سكان معسكر خلال تلك الفترة بالجهل والامية بقوله" انهم شعب جاهل الى حد انه لا يوجد في معسكر وهي مدينة كبيرة نوعا ما اكثر من 100 شخص يحسنون القراءة وهذا الجهل يعطي احتراما بسيطا لكل من يعرف ولو حرفا واحدا من

[1]–سعدية، رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائر خلال العهد العثماني (1700–1830)، كلية علوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران احمد بن بلة، ص 118

[2]– عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، سلسلة الجوهر الوافية في التراث الراشدية، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص 08

[3]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، دار هومة، ط2 الجزائر، 2007، ص 101

[4]– اقليم بني راشد: يمتد طوله نحو خمسين ميلا من الشرق الى الغرب وعلى عرض يقرب من خمسة وعشرين ميلا من اهم قران قلعة هوارة ومعسكر حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 26

القرآن[1]، تعتبر مدينة معسكر احدى قلاع العلم والثقافة والجهاد في الجزائر خلال الفترة العثمانية وشيدت المنطقة التي تدعى بالوطن لسهل غريس الكبير، والتي كانت سابقا هوارة وهو الاسم القديم ببني راشد[2]وقد استقطبت هذه المدينة والوطن الراشدي على العموم عددا كبيرا من العلماء والفقهاء وقادة الجهاد وكبار المقاومين ضد الاسبان لوهران وبرز بها كتاب وشعراء وأئمة في التشريع وادباء ومحدثون سخروا كل امكانياتهم وجهودهم الفكرية للحث على الجهاد من اجل تخليص مدينة وهران والمرسى الكبير من الجيوش الاسبانية المحتلة، ولم يتوقفوا حتى تحقق لهم حلمهم الاكبر، بعد قرابة ثلاث قرون من الاحتلال الصليبي وهي فترة طويلة جدا وصعبة وقاسية، حصلت خلالها احداث ووقائع حسام وعانى السكان خلالها من المشكل والصعوبات والمحن، والف المثقفون ما عرف بجيش الطلبة الذي كان له الدور الحاسم في تحرير مدينة وهران عام 1792 من ايدي الاسبان[3] وهناك العديد من الزوايا العلمية في معسكر وغريس حيث كانت تشد الرحال، لطلب العلم بزواياها، واهمها زاوية القيطنة التي لم يكن يقتصر التعليم فيها على تعليم القرآن، مختصر خليل فقط بل كانت تدرس فيها بعض العلوم كالتفسيرات، والحديث وعلوم اللغة...الخ[4]

ثانيا– المساجد: تميز الوطن الراشدي خلال العهد العثماني وتحديدا القرن الثامن عشر بنهضة علمية رائدة تجلت مظاهرها في تأسيس العديد من المؤسسات العلمية التي اسهمت بشكل كبير في تفعيل مسار الحركة العلمية وقد كانت المساجد والجوامع في طليعتها، وحسب نص الذي ورد عند ابن سحنون الراشدي فان مدينة معسكر كانت تحتوي ثلاثة مساجد رئيسة[5] لقوله " فكان اول ما صرف اليه همته الباي محمد الكبير ان شرع في اصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين، نقض

[1]– سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 119

[2]– علي بن عيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2009/2008 ص 108

[3]– يحي بو عزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1 ،ج2 دار الغرب الاسلامي، بيروت 1995، ص 228

[4]– المهدي البوعبدلي، وثائق اصلية تلقي اضواء على حياة الامير عبد القادر، مجلة الثقافة،ع75، الجزائر، جوان 1983، ص142

[5]- سعدية رقاد، مرجع سابق، ص120

الجامع العتيق واعاد بناءه وزاد فيه اكثره اجرى اليه الماء وجعل ازداءه ميخاتا خمسا للوضوء والحاجة وابدل منبره، و شرع في بناء مسجده العظيم الذي لم يبن امير مثله اتقانا وحسنا[1] وهي كالآتي:

1- الجامع العتيق الاعظم:[2]

يعد من اهم المعاهد الاسلامية العتيقة الضاربة في تاريخ المنطقة، فحسب ما ذكره الشيخ عبدلي فان تأسيس هذا الجامع يعود الى العهد المريني حيث وجد الاثريون قطعة من منبره وضعت في متحف فاس خلال فترة الاستعمار الفرنسية ولذلك سمي بالعتيق وبلا شك فقد كانت هذه المؤسسة الدينية من بين المراكز الثقافية التعليمية التي اسهمت في بناء وتشكيل الهوية الوطنية للفرد الجزائري في بايلك الغرب خلال العهد العثماني.[3]

ونظرا لأهميتها التاريخية ومكانتها الدينية في اوساط المجتمع المعسكري، فقد بادرت السلطة الحاكمة العثمانية والمتمثلة في شخص الباي محمد الكبير الى اتخاذ اجراءات اصلاحية ترميمية بخصوص هذا الجامع فقد امر بهدمه واعادة بناءه من جديد وذلك لما لحقه من اضرار كبيرة كما امر ايضا بتوسعته وزيادة مساحته رغبة منه في ازدياد القدرة الاستيعابية له من جهة وكذا المحافظة على قيمته التاريخية باعتباره من أقدم المنشآت الدينية التي بنيت في معسكر من جهة اخرى[4]. اذا يعتبر المسجد العتيق احدى الدعامات الاساسية التي اثرت الحياة العلمية في معسكر، كما انه يعد دليلا واضحا على تلك النهضة الحضارية التي شهدتها بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، حيث استمر نشاطه العلمي والثقافي في مدينة معسكر طيلة الحكم العثماني والى غاية وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي وسقوط مدنها الوحدة تلو الاخرى بما فيها معسكر سنة 1251هـ – 1835م.

---

[1]- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص 135

[2]- انظر الملحق رقم05

[3]- سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 121

[4]- نفس المرجع، ص 121

2- جامع عين البيضاء: [1]

موقعه: يقع هذا الجامع في حي عين البيضاء في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة حيث انه شيد على ارض مائلة الى الشرق، وذلك بعد ان قام الباي محمد بن عثمان الكبير بشراء ارضه من اصحابها بأغلى ثمن وهم مستبشرون ببيعها حسب ما ذكره ابن سحنون الراشدي[2]، كما يعرف هذا الجامع باربعة اسميات فالتسمية الاولى هي جامع العين البيضاء نسبة الى العين الموجودة في المنطقة حيث ان لونها كان ابيضا، فاتخذ منه اسمها، اما التسمية الثانية فهي جامع الباي محمد الكبير، نسبة الى منشئه والثالثة فهي جامع المبايعة لمبايعة زعماء منطقة غريس والحشم الأمير عبد القادر اميرا للجهاد والمقاومة اوائل عام 1832م اما الاسم الرابع فهي جامع سيدي حسان[3] نسبة الى الولي الصالح دفن بالقرب منه، واستمر في وظيفته عدة سنوات الى ان تم نقض معاهدة تافنة من طرف الفرنسيين أواخر عام 1839، الذي احتلوا فيها مدينة معسكر في العام الموالي فتعرض الجامع لمحنة الغلق والاهانة والاذلال قرابة سبعين عاما كاملة، فاتخذه الفرنسيون مربطا لخيول جنود الصبايحية ومخزنا لعلفهم وللعتاد العسكري سنوات طويلة ثم اجره احد اليهود الذي يدعى بن عدى واتخذه متجرا لبيع الحبوب وقد حاول تحويله الى دير لليهود لكن أهالي المنطقة استعادوه بدعم من الحاكم العام للمدينة، وفتحوه لاداء العبادات في حدود عام 1910 تقريبا. وحرروه من أسر المسيحيين، واذلال اليهود واحباط مخططاتهم الخبيثة[4]. شيد جامع عين البيضاء في اسفل مدينة معسكر الناحية الشرقية منها، على ارض مائلة الى الشرق ويعتبر هذا الجامع احد اهم الجوامع التي ما

---

[1]- انظر الملحق رقم 03

[2]- بن سحنون احمد الراشدي، المصدر السابق، ص 127

[3]- للعلم ان اهل المنطقة لا يعرفون أي معلومة عن هذا الولي والمرجع ان الاحتلال الفرنسي عمد على اطلاق هذه التسمية محاولا طمس معالم واسم هذا الجامع المزدوج الشرف، والذي تعاقب عليه شريفين لمجاهدين الأول هو الباي محمد المبير فاتح وهران ومخلصها من الاستعمار الاسباني والثاني وهو الأمير عبد القادر نضال المقاومة الشعبية بالغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي.

[4]- قرامان عبد القادر، المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني، جامعة معسكر، ص 80

تزال تحتفظ بجمالها واصالتها بالجزائر منذ العهد العثماني، ويظهر في شكله العام مربعا، وبيت الصلاة مربعة الشكل يتوسطها فضاء مركزي تعلوه قبة مركزية مضلعة.

3- **جامع الكرط** [*][1] يقع هذا الجامع في الجهة الغربية من قرية الكرط ملتحق بضريح سيدي يوسف بن عيسى اما عن تاريخ بنائه فهو مجهول لانعدام أية وثائق تاريخية او ادلة اثرية تتحدث عن تاريخ تأسيسه ويرجع انه أسس خلال حكم الدولة الزيانية على عهد يحي بن يغمراسن خلال القرن 08 هـ وينسب تأسيسه الى الشيخ سيدي يوسف بن عيسى المدفون بجواره ويسمى حاليا جامع عبد الله بن مسعود.

ويرجع اهل منطقة كراط بناء هذا الجامع الى الولي الصالح سيدي يوسف بن عيسى الشريف العربي الا اننا لم نقف على اية وثيقة تثبت ذلك بصفة قطعية او تنفيه. وحتى ما ورد عن بن الحاج البيدري في مؤلفة تنوير قلوب اهد التقوى، والمعارف يذكر نسب سادات غريس المسومين بالمشارف[2] ان السيد يوسف بن عيسى محتط زاوية الكرط وأهله ومبتدعه لا يؤكد شيئا مما يذهب اليه اهل المنطقة بل يثير الشكوك حول ذلك فقط وعليه وفي ظل غياب الأدلة التاريخية القطعية فان سيدي يوسف بن عيسى سوف يظل باني هذا الجامع ومؤسسه.[3] وخلال العهد العثماني قام الباي محمد بن عثمان الكبير بترميمه في أواخر القرن 18م وهو ما يزال على ذلك البناء الى يومنا هذا، شيد هذا الجامع على ارض مائلة من الغرب الى الشرق وهو يظهر في شكله العام بسيطا تقدر مساحته الاجمالية 44 متر مربع حيث أدخلت

---

* **الكرط** :معسكر القديمة أو جبل الذهب، قرية تقع على بُعد 2 كيلومتر من مدينة معسكر، من أقدم المناطق التي عمَرها الإنسان، بها مقبرة شهيرة تضم عددا من العلماء والأولياء الصالحين، و ا زوية تعود إلى القرن8 هـ .وحسب الروايات فالكرك كلمة مشتقة من كلمة أُكرط البربرية، معناها: إشرب، فيحكى أن الولي الصالح سيدي يوسف لما نزل بها أ رى ذئبا عطشان، فضرب بعصاه الأرض فتفجرت منها عين، وقال له أُكرك) إشرب.(بقي الاحتلال الإسباني بها حوالي ربع القرن، وسمَوها الكرطي أو كرطوش) معسكر(، لأنها كانت محاطة بالأسوار والأب ا رج .للمزيد من المعلومات يُنظر: المشرفي ال ا زوي الجيلالي بن محمد" :نافذة على بعض علماء معسكر)رثاء الشيخ مصطفى الرماصي لشيخه عمرو الت ا رري المشرفي"(، **المجلة**، منشو ا رت دار الأديب للنشر والتوزيع، ص 97 ، **الج ا زئرية للمخطوطات**، ع2 :

[1]- انظر الملحق رقم 04

[2]- فرمان عبد القادر، مرجع سابق، ص80

[3]- البيدري ابن الحاج، تنوير قلوب اهل التقوى والمعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف، مخطوط بمكتبة دار نعوم، الكرط معسكر، الورقة 03.

عليه عدة توسيعات في الفترة المعاصرة من الجهة الغربية والجنوبية دون ان تمس بيت الصلاة الأصلي لكن تبين لنا من خلال تخطيطه المعماري العام انه تعرض الى عدة تجديدات وتغييرات كثيرة.

4- الجامع الكبير (مسجد السوق):

يعتبر الجامع الكبير ايضا من المعالم الدينية الهامة التي شيدت في معسكر خلال القرن 18 من طرف السلطة العثمانية الحاكمة، وقد سجل لنا الزياني نصا تاريخيا حول تاريخ هذا الجامع ونقله في كتابه دليل حيزن وانيس السهران قائلا:" الحمد لله حمدا لا نهاية لطوله وصلى الله على سيدنا محمد نبيا عبده ورسوله اما بعد فقد امر ببناء هذا المسجد المبارك المحمود المعظم الارفع القامع للعدا من جمع بين الشجاعة والندى وطلع على الناس بدر هدى صاحب لواء الحمد الاسمى ومالك ازمة المجد الاحمى، حاج الحرمين الشريف امير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين. صاحب الرتبة العالية وتحفة الملوك العثمانية، مولانا الحاج عثمان باي ابن السيد إبراهيم خلد الله ملكه ملك عاليا، وهو على الامة واليا ساميا وكان ذلك في شهر شعبان عام 1160هـ[1] وهو النص الموجود على اللوحة التذكارية المخلدة لتأسسيه.

وعليه فالجامع الكبير بني في معسكر سنة1160هـ الموافق ل 1747م، ومؤسسه الحقيقي هو الحاج عثمان ابن إبراهيم الملقب ب عصمان، حكم الايالة الغربية، ما بين 1170/1160هـ الموافق ل 1756/1747م بعدما حكم تسعة أعوام ودفن بمعسكر.[2]

ويقع هذا الجامع بمركز المدينة على بعد 300م من جامع عين البيضاء، يحيط به من الجهة الشرقية والغربية شوارع عمومية، ليلتصق به. من الجهة الشمالية حمام البركة، الذي اسسه الباي حاج عثمان بن براهيم ويتربع المسجد على مساحة قدرها 1458م[3] لقد بادر الباي حاج عثمان الى بناء هذا

---

[1]- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيزان وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، نشر وتحقيق المهدي بو عبدلي ، شو.ن.ت، الجزائر،1974، ص ص 256-257

[2]- نفس المرجع، ص 255

[3]- معروف بالحاج، صبرينة دحماني، المساجد العثمانية بالغرب الجزائري، دراسة نمطية، اعمال الملتقى العاشر لمدونة الآثار العثمانية، تقديم عبد الجليل تميمي، سلسلة مدونة الآثار العثمانية رقم 10، منشورات مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات، تونس، 2011، ص 225

الجامع ليكون اول انجازات العلمية والحضارية له في مدينة معسكر، وقد كان هذا الجامع بمثابة النواة الاولى لمثل هذه المنشآت الدينية الكبرى في معسكر، كما اعطى للمدينة مظهر أبهى والعظمى التي تعتبر من اهم الميزات الحضرية في تأسيس المدن الكبرى. لقد اشار بعض المصادر التاريخية الى هذا المعلم في سياق حديثهم عن الاعمال والإصلاحات التي قام بها الباي محمد الكبير في عاصمة معسكر ، ومن شظايا تلك النصوص نشير الى ما افادنا به ابن سحنون ،فكان اول ما صرف اليه همته ان شرع في اصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين،[1] وهذا ازدياد المتمردين عليه ، ويظهر من ذلك ان الجامع الكبير حظي بالاهتمام والعناية من طرف المسؤولين والحكام العثمانيين طول الفترة العثمانية، كما شارك في تنشيط الحياة الدينية والعلمية للبلاد وفي تنوير عقول الاجيال الجزائرية على مر الزمان وفي اثراء الحياة الثقافية والفكرية بشكل واسع وبكيفية جدا ايجابية كما كان قبله للعديد من الشيوخ والعلماء للتدريب فيه وعلى رأسهم العلامة الحافظ ابو راس المعسكر الراشدي[2]

ضف الى ذلك ان هذا المعهد العلمي ظل صامدا متمسكا بمبادئه الاسلامية السمحة طيلة العهد الاستعماري خاصة بعد الاجراءات التعسفية التي طرأت على الجامع الكبير بعين البيضاء وتحويله الى مخزن للمواد الغذائية، فجامع الباي هو من بين المساجد التي سلمت من التخريب والتدمير الذي لحق بالمساجد الأخرى.

5- **الجامع الاعظم**[3]: اسسه الباي محمد بن عثمان الكبير الفاتح من ذي القعدة 1195 هـ الموافق ل 1781 م على يد المهندس احمد بن سارمشق التلمساني.[4] وهو مسجد جامع تثبيت ذلك اللوحات التذكارية الموجودة داخلة، وهي عبارة عن الكتابات منقوشة على الحجر بالحبس، كتبت بالخط المغربي

[1]- ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 135

[2]- يحي بو عزيز، المساجد العتيقة، مرجع سابق، ص 213

[3]- انظر الملحق رقم05

[4]- هو من أصول تركية وذلك لكنيته سارمشق التي تعني بالغة التركية اسم نبتة معروفة وهي كرمة بيضاء ولد بتلمسان وعاش بمدينة الجزائر

عرف هذا الجامع بعدة تسميات ،كما اقترن البعض منها بأحدث تاريخية هامة وقعت في مدينة معسكر فقد تسمى بالجامع الاعظم او الكبير ، جامع الباي محمد الكبير ،وجامع عين البيضاء ويطلق عليه جامع ، المبايعة او جامع سيدي حسن وهو يعد من ابرز المنشآت الخيرية والمؤسسات الدينية والعلمية في بايلك الغرب شيده الباي محمد بن عثمان الكبير في ظل النشاطات الحضرية التي كانت تشهدها مدينة معسكر خلال الفترة المدروسة ،لقد شرع الباي محمد الكبير في بناء مسجده العظيم ،واصطلح بذلك حتى يعطي من خلاله مظهر عظيما لعاصمته وكامل ايالته الغربية، وهي ميزة التي دأب عليها الكثير من الحكام المسلمين في بناء المدن والعواصم الهامة، كما حظي هذا المعلم الديني باهتمام خاص من قبل الباي، فقد شيده من كسب حلاله بعد ما اشترى ارضه بأغلى ثمن وعلى الرغم من انه انجز في زمن الشدة و نقص في الموارد الخزينة ، الا ان الباي محمد الكبير اطر على مواصلة البناء مع توفير فرص عمل هامة لذوي الحاجة فاستحسن الناس ذلك ولبو نداءه ، وبهذا استطاع الباي الحد من انتشار البطالة في مدينة معسكر ،وبالتالي تحسين الاوضاع رعيته الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تشيد حالة مزرية كافتقار ،الاشغال المأجورة وتفشي البطالة[1]

كما اوقف له كثيرة تتماشى مع مكانته العلمية ودينية، زيادة على ذلك فقد كان جامع الباي محمد الكبير من اهم الاعمال والمنشآت التي اقيمت في معسكر، فالم يشهد تاريخ المدينة العمراني مثل هذا الصنف من المعالم الاثرية الفخمة [2].

المدارس :

عرفت مدينة معسكر هي الاخرى مناخا. علميا رائدا خلال فترة توليها الحكم كعاصمة لبايلك الغرب فقد ورثت عن جارتها مازونة ليس الريادة في الحكم بل بوادر النهضة العلمية والثقافية ايضا، فعدت بذلك مدينة هامة تنافس الكثير من المدن العلمية الاخرى كما شكلت مدرستها الجليلة المعروفة

[1]- رشيدة رقاد، مرجع سابق، ص127

[2]- ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص137

بالمدرسة المحمدية نموذجا واضحا للانبعاث الفكري والتواصل المعرفي الذي شهدته مختلف مدن بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر.

1- المدرسة المحمدية:

تعتبر المدرسة المحمدية بمعسكر من بين المدارس المشهورة بالجزائر خلال العهد العثماني فهي تنتسب الى بانيها ابي الفتوحات المنصور بالله محمد بن عثمان فاتح وهران الذي شيدها الى جانب الجامع الاعظم المسمى بجامع العين البيضاء، وذلك تماشيا مع التقاليد الاسلامية كما هو الحال بالنسبة لجامع الأزهر في مصر وجامع القرويين في المغرب وجامع الزيتونة في تونس، وكان الفراغ من بنائها سنة 1196هـ حيث عين الباي أعظم عالم كمدير لها، وهو الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي الذي اشتهر بتنظيم رباط وهران.

وتعتبر هذه المدرسة من اهم المدارس التي اسسها الباي محمد الكبير بالغرب الجزائري لما كان لها من صدى واسع في العالم العربي والإسلامي، وصارت اكبر معهد علمي يضم اساتذة اكفاء متفرغين لمهمة التعليم لا غير[1] مثل محمد مصطفى بن زرفة الدحاوي والطاهر بن حواء وغيرهم من العلماء الاجلاء فكانوا بمثابة الموجه للتلميذ والمرشد للمجتمع والاستاذ والامام احيانا والمفتي احيانا اخرى ، والقاضي في غالب الامر[2] ،وتمكن محمد الكبير بفضل تلك المدرسة ان يجعل من مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة، بديل ما قاله ابو راس الناصري بشأنها ان المدرسة المتعارفة عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم اي لتعليمه وتعلمه كالمدرسة البوعنانية بفاس ومدرسة بني الامام بتلمسان ومدرسة المستنصرية والباشية بتونس والقشاشية في الجزائر[3]

[1]- فركوس صالح، الباي محمد الكبيروبعث الحركة الثقافي، المجلة الثقافية، العدد 71، 1982، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 17

[2]- العميراوي احميدة، من التاريخ الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر د.ت، ص 207

[3]- ابي راس الناصري، المصدر نفسه، ص 188

وقد وصفها الكثير من الشعراء منهم ابو العباس أحمد المقري القرومي ،ويصفها ابن سحنون الراشدي قائلا :" كاد العلم ان يتفجر من جوانبها"[1]

اما المواد المدروسة فلا تقل عن المواد التي كانت تدرس بأشهر الجامعات الإسلامية حيث يطغى عليها الجانب الديني واللغوي ... وبعض الكتب التاريخ و السيرة[2] وغيرها من العلوم النقلية[3]

وهكذا يتبين ان المدارس المحمدية هي من المعاهد العليا ابتي عرفتها الايالة الجزائرية خلال العهد العثماني مثل: المدرسة الكتانية التي انشأها صالح باي في قسنطينة والمدارس القشاشية في الجزائر العاصمة[4] ، غير ان سمعتها ومكانتها العلمية فاقت المدرستين الأرخيتين ، لأهميتها الوظيفية في تلبية حاجات السلطة العثمانية من الاطارات والكفاءات العلمية المتخصصة ، ولا شك أن المدرسة المحمدية بحاضرة معسكر ،قد فقدت اهميتها ولم يبزغ نجمها في التاريخ مع انتقال عاصمة بايلك الغرب من معسكر الى وهران سنة 1792 م وهجرة مدرسيها وفقدان الاهتمام بالمدرسة ايضا ، وبالتالي لم تتوفر معلومات عن مصير هذه المدرسة وتاريخ غلقها ، كما لم يحصى عدد العلماء المتخرجين منها او حتى المشاهير منهم[5]

[1]- ابن سحنون احمد الراشدي، مصدر سابق، ص127

[2]- باكر لحسن، نشاط جمعية علماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1956/1932 د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص30

[3]- حمدادو بن عم أبو راس الناصري المعسكري وكتاباته التاريخية، (1200/1155هـ) (1823/1737م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، وهران، 2003/2002، ص 43

[4]- سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص 281

[5]- بيرات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2002/2001، ص222

ثالثا– الزوايا والمعاهد :

كانت لمدينة معسكر مكانة مرموقة خلال العهد العثماني ، وذلك بانتشار واسع للمعاهد و الزوايا .اختصت بها دون غيرها من حواضر البلاد الجزائرية ، بفعل تواجد عائلات ذات مكانة ووجاهة كبيرتين توارثنها أبا عن جد ، وانجبت هي وسهلة غريس والوطن الراشدي علماء اجلاء وفقهاء ومحدثين و مقرئين ومؤرخين وكتاب السيرة والشعراء و رحالة وبرزت عائلات بكاملها توارثت العلم والوظائف العلمية و القفاء والافتاء والامامة والخطابة والتدريس من ابرزها عائلة الخروبي وعائلة المشارف وعائلة ابن التهامي وعائلة الشيخ مصطفى وابنه محي الدين بن المختار و ابي راس الناصري [1] و اولت هذه العائلات عناية خاصة بتأسيس الزوايا ومعاهد العلم والمدارس للتعليم والتدريس والاقراء والافتاء ، وفي هذا الصدد ذكر الشيخ الطبيب بن مختار الغريس بان اشراف عائلات ريس ، كان لها اعتناء كبير بالدين وتحقيق القران الكريم وتعليم العلوم الأخرى والفقهية والأدبية والعقلية والصوفية وكذا الرياضيات وعلم الفلك ولهذا كان كل واحد منهم يأسس لنفسه زاوية لطلبة العلم ويوظف بها اجلة العلماء والمدرسين ليقصدها الطلبة من كل الافاق .[2]ومن بين الزوايا الكبرى التي ضاع صيتها في الأقطار و أوضحت مؤسسة علمية هامة منها :

[1]- علي بن العيفاوي ، مدينة معسكر ودورها العثماني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2009/2008 ، ص 111

[2]– سي طيب بن المختار ، القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم ، نشر بالهاشمي بن بكار طبعة ابن خلدون تلمسان 1961 ، ص 126

1- زاوية القيطنة :[1]

تقع هذه الزاوية في قرية صغيرة على يمين وادي الحمام بين منطقتي بوحنيفية وحسن في منطقة غريس على بعد حوالي عشرون كيلو متر من مدينة معسكر [2]على هضبة تحادي جبل اسطمبول وهي عبارة عن منشأة معمارية بسيطة في مظهرها العام ، أدخلت عليها عدة تغيرا في الفترة المعاصرة.

تعتبر الزاوية القيطنة [3]القادرية ، التي أسسها الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي بنظرية القيطنة خلال العهد العثماني من المراكز التعليمية التي كان يشد الرحال اليها لطلب العلم ، ويذكر محمد بن عبد القادر الجزائري في كتابه–تحفة الزائر – ان تأسيس المعهد يعود الى سنة 1206هـ الا ان الأمير عبد القادر ذكر في مذكرته التي كتبها قصر امبواز ، ان زاوية القيطنة أسست أواخر القرن الثاني عشر هجري[4]

2- زاوية ابي راس الناصري:[5]

تقع زاوية ابي راس الناصري في باب على العتيق وبالضبط في شارع الامير عبد القادر من الجنوب[6]

– تأسست هذه الزاوية ايام حكم الباي المشهور. محمد الكبير غير انها لم تنل الشهرة كباقي

---

[1]– انظر الملحق رقم 09

[2]– شرشل لزهنري : حياة الأمير عبد القادر ، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د، ت ، ص61، ينظر كذلك بوعزيز يحي الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاد ابن خلدون للنشر والتوزيع تلمسان ، الجزائر ، 2002، ص 39

[3]–القيطنة : مشتقة من قطن ضد الطعن ، وهي موقع القطون أي الإقامة وهي قرية تتربع على سهل واسع وفي انعطاف مجرى ، المزيد من المعلومات ينظر كل من الأمير عبد القادر : مذكرات لأمير عبد القادر : السيرة الذاتية كتبها في السجن سنة 1844 ، لتحقيق محمد الصغير بناني واخرون ، طبعة خاصة ، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2008 ، ص 48

[4]–جاكر لحسن ، المرجع السابق ، ص 227.

[5]– انظر الملحق رقم 8

[6]- فرمان عبد القادر، مرجع سابق، ص 83

المنشآت الدينية والتعليمية الاخرى، وبقيت على هذه الحالة الى غاية حكم الباي مصطفى العجمي.[1] في ولاياته الثانية الذي اعاد بناء وتجديد هذه الزاوية ووسعها. حسب ما ذكره شيخ الزاوية "ابو راس الناصري "في كتابه "إله " في سنة 1222هـ / 1808 م. بالإضافة الى ان الباي محمد بن عثمان الملقب ب " بوكابوس"، قام بتبييضها وترميمها في سنة 1227 هـ الموافق ل 1812 م. ولما توفي العلامة في سنة (1238هـ حوالي 1823 م، دفن بهذه الزاوية، وأصبح ضريحه علما على المكان. وهذه الزاوية عبارة عن مجمع معماري يضم قاعة التدريب ودار الشيخ وضريحه منها العديد من الطلبة والعلماء، خاصة في عهد العلامة ابي راس الناصر.

لقد كانت هذه الزاوية تشع بالعلوم والدروس التي يلقاها الشيخ ابي راس على طلبته اعتنى كثير بالتصوف الاسلامي وبشيوخه وبكتبهم المشهورة. فيذكر " قوت القلوب " المالكي والقشيري " ورسالته وابن السبعين ونهايته في مكة المكرمة الحراج وقصته وشيخ عبد القادر الجيلالي وابن عربي الحاتمي المرسي الملقب بالشيخ الاكبر ويقتبس مقتطفات من نثرهم وشعرهم و يناقش آراءهم وينقذهم احيانا[2] وعلى غرار زوايا الغرب . الجزائري فان زاوية الشيخ ابي راس الناصري كانت تعتمد على الطريقة القادرية[3] فكانت مهمتها تربية العامة تربية اسلامية بحتة والمحافظة على الدين الاسلامي، التزام بذكر الورد وتحفيظ القرآن الكريم لكل من يريد ذلك [4]وعليه فلا يستعيد الدور المنوط الذي كانت تؤديه هذه المؤسسة في خدمة العلم والثقافة.

[1]– الباي مصطفى العجمي: هو الباي مصطفى بن عبد الله العجمي، رابع بايات وهران تولى امر البايات مرتين، الأولى ما بين (1220/1215هـ) (1805/1800م)، الثانية في سنة 1222هـ /1808م حكم فيها مدة 09 اشهر، عرفت فترته بالاضطرابات وظهور الثورة درقاوة.

[2]– أبو عمران، الشيخ، قضايا عن الثقافة والتاريخ، منشورات ثالثة، الجزائر،2003، ص 70

[3]– مشعال فاطمة، الوظيفة الاجتماعية للزوايا في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات، الاجتماعية والتاريخية، العدد 02، جامعة معسكر، دار الرشاد، الجزائر، 2013، ص 257

[4]–السعدية رقاد، مرجع سابق، ص141

زاوية الراشدية :

تنتسب هذه الزاوية في تسميتها الى الشيخ سيدي احمد بن يوسف الراشدي. الملقب بجمال الدين التيجاني، كان الكبار اعيان مشايخ المغرب وعلمائها العارفين لعلم الشريعة الاسلامية، انتهت اليه رئاسة تربية المريدين ببلاء الراشدية. فاجتمع عنده جماعه كبيرة من كبار المشايخ والصالحين[1]

وبعد وفاة ابيه اسس الشيخ سيدي احمد بن يوسف زاوية بقلعة بني راشد، كان معلما دينيا ومراكز اعتزال وحركة صوفية لنشر التصوف. بين العوام، وكان التعليم بها مقصورا على تربية دينية وعلى التدريب في الزهد وعلى اصلاح الانسان والمجتمع وصف الشيخ زاويته بقوله:" زاويتنا كسفينة نوح من دخلها امن الخوف " ويقول ايضا ما دخل في قبتنا الا يشفى من علته ولا ملهم اغيث في لهفته ولا مكروب الا فرج الله كربته ولأخرين الا راحة بال[2].ومن البديهي ان تكون الزاوية مقعد الكثير من الطلبة تهافتوا عليها نظرا لموقعها الجغرافي وشهرتها العلمية[3] كما انها كانت ملجآ ومأوى للفقراء وعابري السبيل

رابعا– المكتبات :

كانت المكتبات موجودة بمعسكر خلال العهد العثماني وقد تميزت بنوعيها العام والخاص فمن النوع الاول نذكر :

[1]- مجموعة أساتذة، الحياة الروحية في الإسلام، معسكر رجال وتاريخ، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1987، ج1، ص 49

[2]– جيلالي جلول، معسكر رجال وتاريخ، دار الاديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 116-117

[3]– العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر، خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد الثالث، قسنطينة، ماي 1980، ص 63

1- مكتبة الجامع الاعظم :

وهي المكتبة التي اسسها الباي محمد الكبير بجوار الجامع الاعظم وتعرف بالمكتبة المحمدية[1]، وهي مجهزة بكل وسائل التعليمية والتثقيفية. لا سيما قاعات المطالعة التي قصدها الطلبة والقراء وذلك لقول ابن سحنون الراشدي: " وحبس عليه خزانته كتب هي في البيت التي بناها لأجلها خارج بعض زواياه بابها فيه".ولا مناص ان هذه المكتبة مثلث ارثا حضاريا مهما باحتوائها على عدة تآليف وتصانيف معرفية متنوعة ،كما شكلت حلقة وحل بين والوافد والمحلي ، باعتبارها احدى عوامل نجاح الظاهرة التعليمية في معسكر والمناطق المجاورة ، اما من . النوع الثاني فنذكر :

2- مكتبة الباي محمد الكبير :

وهي مكتبة ضخمة ومتنوعة.[2] تحتوي على مختارات من شتى المخطوطات والكتابات. فقد كان الباي لا يكتفي بمخطوطة واحدة في خزانته بل يأمر بنسخ عدة مخطوطات خاصة النادرة منها لتكون في متناول جميع مثقفين.[3] وكان ينفق الاموال الكبيرة في شراء واقتناء المخطوطات النفسية ليضعها في خزانته او يحبسها على الطلاب العلم والمعرفة وكان يحب العلماء ويعتني بيهم، كما كان مولعا بالمطالعة وقت فراغه فكان فقيها ادبيا مطالعا على تاريخ العرب وايامهم.[4] كما كانت معرفته بالطب كبيرة ومان يامر بإحضار الادوية الى قصره لتوزع على الفقراء والمحتاجين مجانا وتحت اشرافه.[5]

---

[1]- ابن سحنون الراشدي، مصر سابق، ص136

[2]- ابن هطال احمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق، محمد بن عبد الكريم، عالم النشر، الجزائر1968، ص 26

[3]- بن سحنون الراشددي، الثغر الجماني، مصدر سابق، ص155

[4]- المصدر نفسه، ص155

[5]- المصدر نفسه، ص156

وبالإضافة إلى ذلك كان الباي محمد الكبير يشجع عملية النسخ والتأليف، كما كان يقترح مواضيع التأليف بنفسه ويكلف المؤلفين[1] وهذا سعيا منه لتحسين وتطوير الكتابة التاريخية في بايلك الغرب ومن بين الكتب التي حظيت بنصيب وافر من التأليف والنسخ في ايامه. كتاب كلام شارح السلوانية في الباز[2]

وكتاب كلام صاحب التذكرة وكتاب الاغاني الأصفهاني وكتاب قاموس الطب، وكتاب عقود المحاسن وشرح العقيقة والثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي وكتاب الرحلة القمرية لابن زرفة الدحاوي.[3] وكتاب منهج الروي والمنهج السوي في الطب النبوي للشيخ عبد اللطيف [4]كما اعتنى الباي محمد الكبير بعملية النسخ والتأليف عناية فائقة ما جعل الكثير من المؤلفين والعلماء ينكبون على الكتابة والتأليف، فانتعشت بذلك المكتبات وعرفت قفزة نوعية في مسارها.

مكتبة بوراس الناصري :

تعتبر مكتبة الشيخ ابو راس الناصري المعروفة بالمصرية وباسم بيت المذاهب الاربع[5] من بين المكتبات الخاصة ذات الأهمية البالغة في معسكر فهي المكتبة التي حبسها الباي مصطفى الاعجمي للشيخ.[6]ذكرها ابو راس ومدحها في كتابه فتح الاله ويبدو ان شيخ ابي راس كان يهتم كثيرا بصيانة مكتبة وتزينها فقد ورد في انه لما ارد ترميمها وتجديد تبيضها بعث الباي محمد بن عثمان الملقب بالرقيق[7] يطلب منه الاعانة فبعث له بمائة ريال فكانت خيرة الاعانة لإعادة ترميم مكتبته ،لقد كانت مكتبة ابي راس قبلة ومقعدا للكثيرة من الطلبة والعلماء نظرا لمكانة وشهرة صاحبها التي فقات حدود بلاده .

[1]- المصدر نفسه، ص ص 155-156

[2]- القصيدة، السلوان لابراهيم فيجيجي وشارحها هو أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 293

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 155

[4]- المصدر نفسه، ص156

[5]- أبو راس الناصري فتح الاله، مصدر سابق، ص 74

[6]- نفس المرجع ،ص 75

[7]- هو الباي 31، المعروف والمسلوخ والمكنى بابي كابوس، حكم وهران

مكتبة المشارف:

هي ايضا من بين المكتبات الهامة بمعسكر، حيث يعد شيخها عبد القادر المشرفي في امام الراشدية من ابرز علماء عصره لتضلعه في علمي الاصول والفروع ومواظبته على بث العلوم بزاويته بالكرط[1] وقد قال. ابو حامد المشرقي مثنيا على علمه ومكتبته: فقد كان متطلعا رضي الله عنه في علم الاصول والفروع بحر لا يجاريه وقد شغله عن التأليف قيامه بوظيفة العبادة، ولو اجتمعت فتاويه الفرعية ودونت لملئت الديوان وعندي منها القدر الكثير ولم اتفرغ بجمعه وما تفرق في خزانته التي كانت مستودعة عند السقليين لا يعد ولا يحصى[2] وعليه فقد كانت مكتبة ثرية بالكتب والمؤلفات التي تثقف وتزود منها طلبته خلال مشوارهم التعليمي

[1]- عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر المشرفي، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2012، ص 69

[2]– أبو حامد المشرفي، ياقوتة النسب الوهاجة، تحقيق، بن عمر حمدادو والعربي بوعمامة، دار القرطية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 292

الفصل الثالث

اعلام مدينة معسكر

اولا– أبو راس الناصري :

محمد بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن ناصر الجليلي المعسكري ولد ناجية جبل كرسوط حوالي(1150هـ - 1737م) من عائلة فقيرة استغل ابوه بتعليمه القرآن إصطحبته عائلته الى متيجة حيث فقد امه و بعدها انتقل مع ابيه الى حوز مجاجة وبعد ان توفي ابوه كفله اخوه الأكبر عبد القادر وذهب به الى المغرب قبل ان يستقر به المقام بمعسكر.[1]

لقد عاش أبو راس الناصري حياة متقلبة ولكنها حياة غنية بالتجارب فقد تنقل في انحاء القطر الجزائري من غربه الى شرقه وتجول في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام كما قرر الحج بفارق زمني بلغ عشرين سنة وتحدث الى بعض حكام الجزائر وتونس والمغرب على الخصوص ولكنه لم يخالطهم ومدح بعضهم مديح الطالب للنوال والمعترف بالجميل وأرخ لهم متهورا ان النظام بدونهم ينفرط.[2]

بدأ محمد بن راس تعليمه بالكتاب بمتيجة ثم بمجاجة وحفظ القرآن عندما كان مقيما بالمغرب وعندما عاد الى معسكر تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المشرفي ولائمه وخدمه مدة ثم انتقل الى الريف حيث تزوج واشتغل بالتعليم وتولى القضاء مدة سنتين ثم عاد الى معسكر ليقيم بها ستا وثلاثين سنة اشتهر اثناء ذلك بسعة اطلاعه وبتأليفه واسندت اليه مهمة التدريس كما تولى الإفتاء فترة ثم اعتزل منه عام 1217م[3] وكتب والف في مختلف الأغراض والفنون شعرا ونثرا ، وخلف وراءه مائة وستة وثلاثون مخطوط بين قصيرة وطويلة بعضها موجود والبعض مفقود ولم بطبع الا واحدة او اثنتان منها.[4]

---

[1]– نصر الدين سعيدوني، من تراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1999، ص 432

[2]– ابوراس الناصري، فتح اله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة لبي راس الذاتية والعلمية،" تحقيق وضبط وتعليق محمد بن عبد الكريم ،الجزائر،1990، ص 5

[3]– نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 460

[4]– يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1995، ج2، ص234

اكتسب أبو راس الناصري ثقافة واسعة بانكبابه على المطالعة واتصاله بالعلماء ومواظبته على حفظ العلوم ساعدته على ذلك حافظته القوية حتى عرف بحافظ المغرب الأوسط وقد كانت له اتصالاته وعلاقاته بالعديد من علماء عصره الذين رجع إليهم وأخذ عنهم مثل محمد الحادق افغول ومحمود بن جعدون واحمد بن عباد ومحمد بن شاهد وعلى بن الأمين ومحمد بن مالك بمدينة الجزائر، وإبراهيم الرياحي و احمد بيرم التونسي بتونس، ومرتضى الزبيري وعبد الله الرقاوي ومحمد الأمير بمصر.[1]

اشتهر أبو راس الناصري بالتآليف العديدة التي اعتمد فيها على الحفظ والنقل الرواية فقد ذكر عن نفسه ان ما ألفه بلغ 63 كتابا ونسب اليه 137 مصنفا في مختلف الأغراض بين كبير وصغير وبين تأليف وشرح وتعليق وتلخيص منها ما نشر ومنها مازال محفوظا ومنها ما يعتبر في حكم المفقود مثل اخبار الملوك الترك والروم وملوك فرنسا و انساب الجن ومنها ما نسب اليه خطأ مثل {اقوال التأسيس بما وقع وسيقع للفرنسيين} وقد ذكر أبو حامد المشرقي ان { تأليف شيخه ابي راس اوشكت ان تزيد على عدد أيامه .... فهو قد الف في سائر الفنون فهو اشبه بأسد بن الفرات في غزارة علمه واطلاعه على المذهب المالكي... } وقال عنه ابن سحنون الذي تتلمذ عليه بانه {متقن لجميع العلوم ، عارف بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن مسألة والا ويجيب علنها ببداهة الى انها حاضرة بين شفتيه.[2]

ولقد وقعت بين أيدينا المخطوطة التي سجل فيها قائمة انتاج فكري وتحمل عنوان شمس معارف التكاليف في أسماء ما انعم الله به علينا من التآليف نذكر البعض منها:[3]

في التاريخ 34 مخطوط في فن الشعر شروحه .33 مخطوطة في علوم القرآن 12 مخطوطة في الفقه 11 مخطوطة فلي التوحيد والتصوف 10 مخطوطات في الحديث 8 مخطوطات في المذاهب 7 مخطوطات في النحو 5 مخطوطات في اللغة 3 مخطوطات في علم الفلك 2مخطوطات في الادب

[1]- نصر الدين سعيدوني، نفسه ،ص 461

[2]- نصر الدين سعيدوني، مرجع نفسه، ص 462

[3]- يحي بو عزيز ،المرجع السابق، 135

توفي أبو راس الناصري 15 شعبان 1238هـ (17 ابريل 1823م)[1]

1- من اهم مؤلفات ابي راس الناصري في السير والاخبار والتاريخ والخاص والعام:

أ- در الشقاوة في حروب الدرقاوة

ب- زهرة الشماريخ في علم التاريخ

ت- الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الاندلسية وشروحها

ث- روضة السلوان والمؤلفة بمرسى تطوان

ج- در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة

ح- فتح اله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته او عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي

خ- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس

د- الزمردة الوردية في الملوك السعدية

ذ- عجائب الاسفار ولطائف الاخبار

ر- الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم

ويعتبر الكتاب (عجائب الاسفار) موضوع هذه الترجمة من اهم ما كتبه أبو راس وهو شرح لقصيدته السينية الطويلة (118بيتا) المعروف، بنفيسة الجمان في فتح وهران على يد المنصور سيد محمد بن عثمان

ثانيا- احمد بن محمد بن سحنون الراشدي:

احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ينتسب الى اسرة من بني راشد لها سابقة في الجهاد فقد حضر عمه فتح وهران الأول (1120هـ /1708م) ولا يعرف عن حياته الا القليل فهو من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، نشأ بمعسكر وتتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الله

[1]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 234

الجلالي تولي المدرسة المحمدية بمعسكر وتولى وظيفة الكتابة للداي محمد البكير باي الغرب (1193م/ 1211هـ) (1779م/1796م) ودرس لطلبة الرباط اثناء محاضرة الباي لوهران (1203هـ1789م) [1]

لقد كان الشيخ احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي الذي كان ملازما للباي مصطفى بن يوسف بوشلاغم وحضر معه الهجوم الكاسح على الوهران وتحريرها التحرير الأول عام (1119هـ/1708م) واشترك نعه في كل خطوات الفتح وسجل الاحداث نظما.[2]

ترك ابن سحنون بالإضافة الى كتابه الذي اشتهر به وهو الثغر الجماني كتابا آخر ربما يكون كتاب ادب بعنوان العقود "المحاسن" لم تسمح له الظروف بان يقدمه للباي محمد الكبير[3]

يقوم كتاب الجماني على شرح ارجوزة وضعها ابن سحنون في الفتح الثاني لوهران (1206هـ/1719م) بدور موضوعها حول الإشادة بفاتحها محمد الكبير مطلعها:

حمدا لمن ازر نصر الدين ودان ناصرية اسنى الدين

وفتح الأقطار بالجهاد متى عدت لبنة المهاد

وقد بدا في نظم هذه الارجوزة عندما بلغته اخبار محاضرة وهران من طرف الباي محمد الكبير وهو عائد من الحج بجزيرة جربة وأتمها مع فتح وهران مع شرحها الثغر الجماني من شهر رمضان من سنة سبع ومائتين وألف ونال بهذه الارجوزة تقديرا وتقريض علماء عصره، فاقترح عليه بعضهم بتسميتها الدر والعسجد في مناقب الباي محمد لتكون اقرب الى مضمون ما تحتويه من فخر واشادة بالباي محمد الكبير[4]

[1]- نصر الدين سعيدوني من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1999،ص 439

[2]- يحي بوعزيز ،اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروصة ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1999،ج2 ،ص 439

[3]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 439

[4]- نصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه ،ص 439-440

ولقد أورد في كتابه ايضا عن تاريخ اسلافه وعمران مدينة معسكر ومآثرها ودور العلماء في الجهاد و برباطهم بايفري بوهران وذكر لنا معلومات كثيرة سياسية واقتصادية واجتماعية وادبية وعسكرية وتاريخية وثقافية وحقق الشيخ المهدي البوعبدلي هذا الكتاب ونشرته وزارة الشؤون الدينية عام 1973م.[1]

ويتضح لنا مما سبق ان ابن سحنون اهتم خاصة بالأحداث التاريخية من مصادرها المختلفة فنقل عن سابقيه وسجل روايات معاصريه فكان مؤرخا ناقلا وكاتبا مقيدا للأخبار التزم الحقيقة وتقيد بالصدق ولم يخف عاطفته الإسلامية فاخد على فضل الجهاد الذي ارتبطت به عائلته منذ فتح وهران الأول كل ذلك واستنكر مظالم الاسبان ضد المسلمين واظهر فضائل العلم ومساهمة العلماء ويعتبر كتاب الثغر الجماني اهم المصادر عن حياة واعمال محمد الكبير[2]

توفي احمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي 1796م

أبو المكارم عبد القادر المشرفي (1192هـ /1778م)

أبو المكارم سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محد بن احمد أبو جلال الغريسي المعسكري [3] كان يدعى شيخ الجماعة واما الراشدية ولد ونشأ في قرية الكرط قرب معسكر[4]

تعلم على يد شيوخ غريس بالغرب الجزائري وتتلمذ على علماء عصره مثل محمد بن محمد بن عربي البناني المكي وعلى بن محمد الحسني ومحمد بن حسن الميقاتي الاسكندري ومحمد سعيد القادري ومحمد بن عبد الرسول العطار المكي وشمس الدين محمد بن علي الشنواني وغيرهم.

اشتغل عبد القادر المشرفي بالتدريس وتتلمذ عليه علماء أجلة منهم أبو راس الناصري المعسكري الذي وجد فيه الموجه والمشجع على التأليف والاهتمام بالتاريخ وظل يحظى بتقدير طلبته واجلال عامة الناس له.[5]

[1]- يحي بو عزيز، مرجع نفسه، ص 248
[2]- نصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 442
[3]- نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1999، ص 412
[4]- يحي بو عزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت1995، ج2، ص 231
[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 4

وبعد ذلك أسس لنفسه زاوية ومعهدا علميا في مسقط راسه الكرط وشارك في مقاومة الناصري والاسبان بوهران[1] والف رسالة عن قبائل وهران وعلاقتها بالإسبان والمعروفة بالبهجة الناظر في اخبار الداخليين تحت ولاية الاسبان وهران من الاعراب كبني عامر فقد أشار في هذا التأليف الموجز للإسبان بوهران واصلهم وموطنهم قبل ان يتعرض بالتفاصيل لقبائل بني عامر ونسبهم واعمالهم وما اشتهروا به بنواحي وهران اثناء الوجود الاسباني بها مع بيان الحكم الشرعي في تعاونهم مع الاسبانيين. ولقد كان المشرفي بموقفه هذا يندد ويشهر بمن كان يتعاون من المسلمين مع الاسبان ويحث المسلمين على الاحتراس منهم وكانه كان يهيئ النفوس استعدادا لاسترجاع وهران على يد محمد الكبير في فترة لاحقة (1205هـ/1791م).

ولقد اهتم بودان(bodin) بهجة الناظر فنشر نصها العربي مع الترجمة الفرنسية في المجلة الافريقية لعام 1924ص ص (193-260) مع عرض لهم اهم الاحداث التي عرفتها وهران تحت الاسبان واشارات الى بعض العلماء والحكام الذين لهم صلة بمضمون بهجة الناظر[2]

كما ترك أيضا مجموعة من الرسائل اخوانية جمعت الاهتمام بالفقه والادب من ضمنها رسالة موجهة للشيخ الحبيب الفيلالي توجد ضمن أوراق الخزانة العامة بالرباط (تحت رقم 258د) هذا وقد ذكر الأستاذ عبد الله الركيبي في كتابه تطور النشر الجزائري ان للمشرفي في رحلة توجد ضمن محفوظات زاوية الهامل.[3]

توفي بمسقط راسه الكرط يوم الخمسين 10رمضان 1122هـ 2اكتوبر 1178م.[4]

[1]- يحي بو عزيز، مرجع سابق، ص 231

[2]- نصر الدين سعيدوني، مرجع سابق ،ص 413-414

[3]- نصر الدين سعيدوني،نفسه ص 412-413

[4]- يحي بوعزيز، ج2، نفسه ص 231

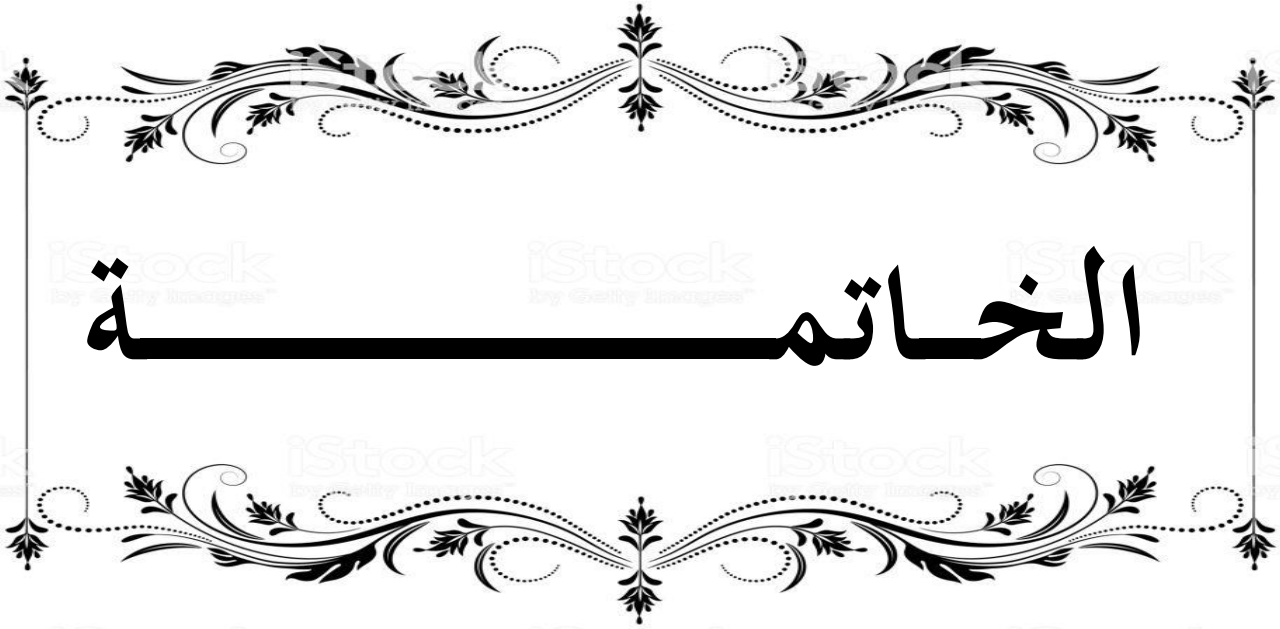
الخـاتمـــــــــــة

الخاتمة

بعد دراستي لموضوع الحواضر الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني معسكر نموذجا تمكنت من استخلاص جملة من النتائج مبينة في ما يلي:

- تميزت الجزائر بموروثها الثقافي خلال العهد العثماني مما اكسبها صبغة علمية الناتجة عن ظهور مؤسسات ثقافية مثل المساجد الزوايا والمكتبات والكتاتيب...الخ وهذا كله ساهم في بناء مجتمع مثقف وواعي ودليل ذلك ان الاستعمار الفرنسي عندما دخل الى الجزائر وجد نسبة الامية قليلة جدا.
- لقد شارك بايلك الغرب ممثلا في مدينة معسكر قلعة بني رشد مشارقة فعالة في المسيرة الثقافية الواسعة التي عرفتها البلاد الجزائر خلال العهد العثماني وارسى علماء وفقهاء ومثقفوا هذا الإقليم أسس الثقافة العربية الإسلامية الاصلية فقد قدموا جهودا وعطاءات فكرية وعلمية معتبرة ورفيعة المستوى وثرية ومتنوعة كانت في المستوى تطلعات وطموحات الأجيال وعراقة تاريخ بلاد الجزائر

الملاحق

الملحق رقم01: جبال بني شقران

ملحق رقم 02: موقع مدينة معسكر ضمن إقليم بني راشد حسب كتاب وصف افريقياللحسن بن محمد الوزان

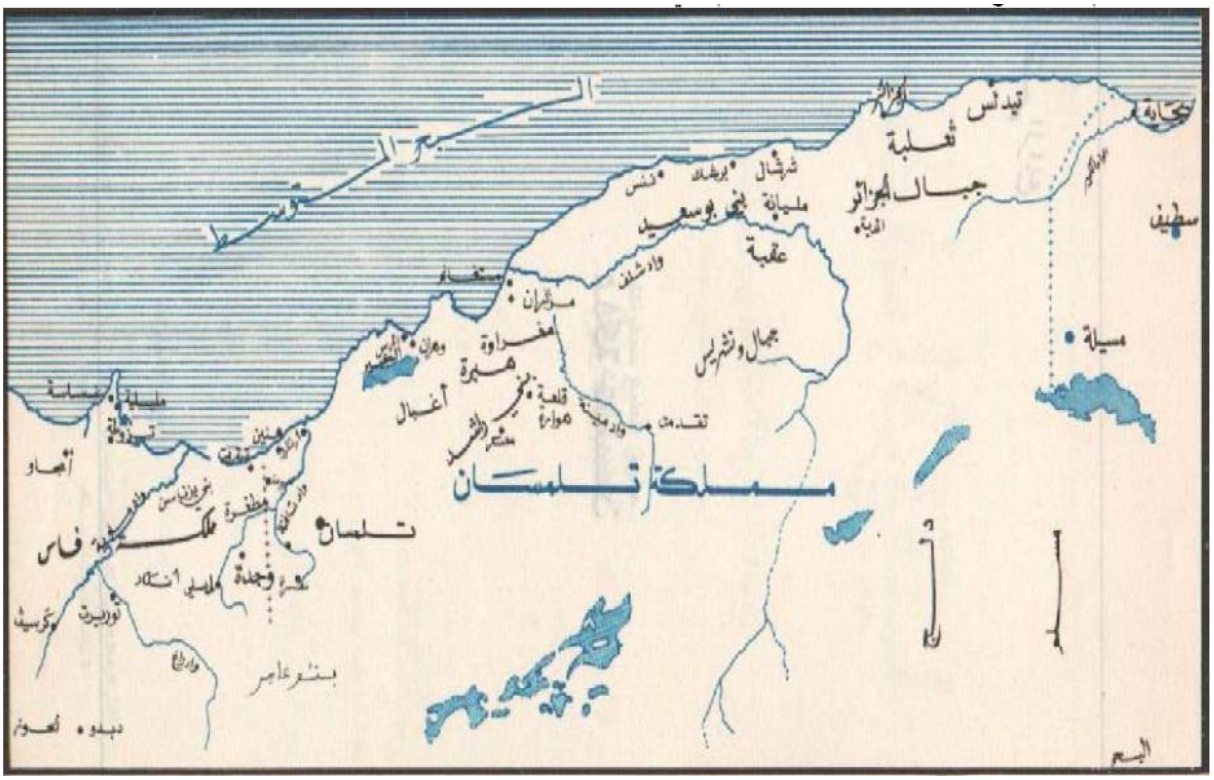

الملحق رقم 03: مسجد عين البيضاء بمدينة معسكر

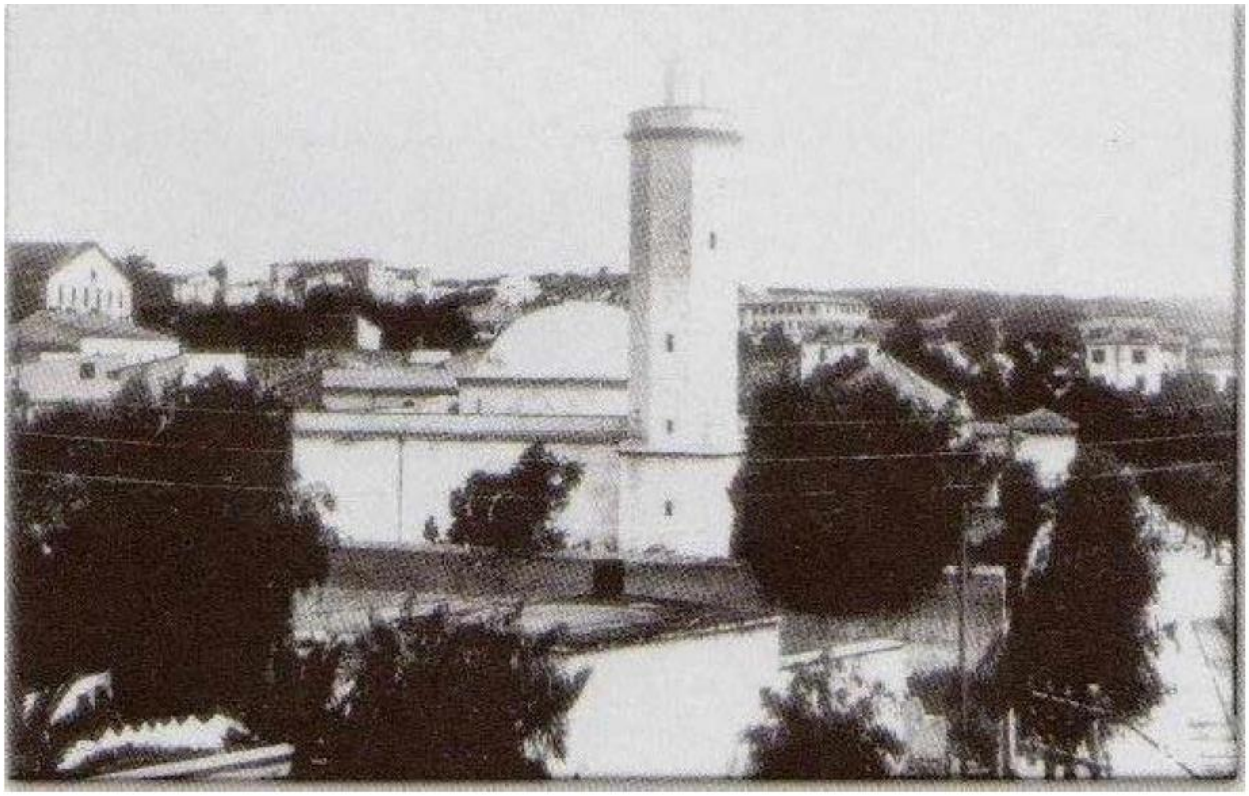

الملحق رقم 04: مسجد الكرط

الملحق رقم 05: الجامع الأعظم

الملحق رقم 06: جامع كتشاوة

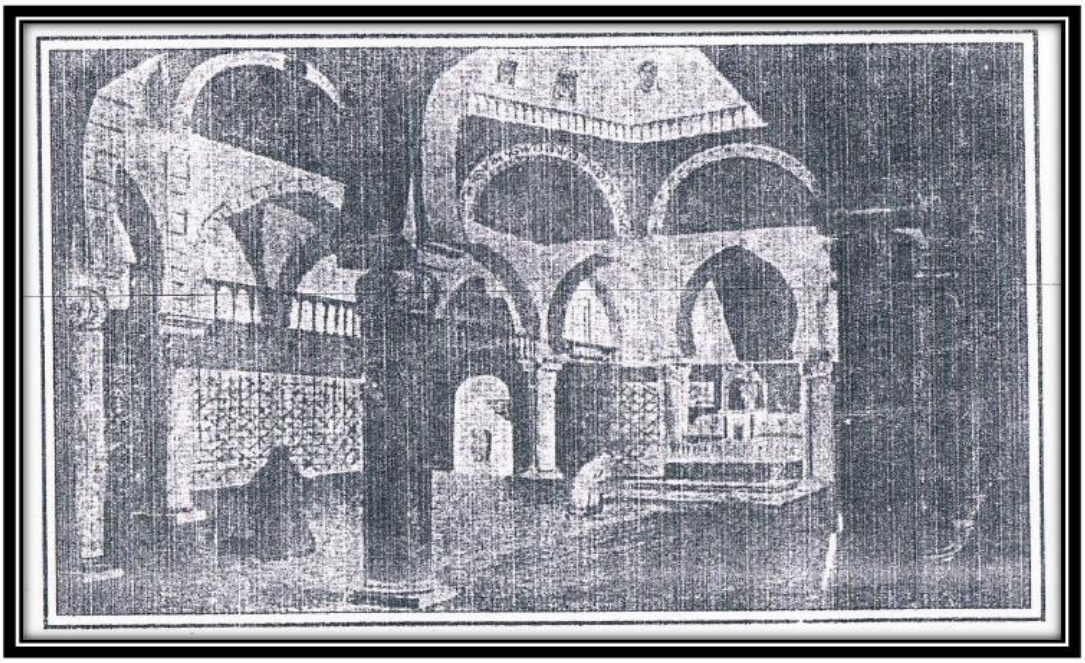

الملحق رقم 07: مخطوط فتح الإله ومنته في التحديث

الملحق رقم08: زاوية ابي راس الناصري

الملحق رقم 09

قائمة الببليوغرافية

المصادر:

المصادر باللغة العربية:

1-الأمير (محمد بن عبد القادر) تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، لمطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

2-الأمير (محمد بن عبد القادر) تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، نشر وتحقيق ممدوح حقي، 2 دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964.

3-ابن حوقل : صورة الأرض ،مكتبة الحياة بيروت 1970.

4-ابن خلدون (عبد الرحمن) تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ وخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 14 مجلد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.

5-ابن زرفة (محمد المصطفى بن عبد الله) الرحلة القمرية في السيرة لمحمدية، تحقيق مختار حساني، نشر مخبر المخطوطات، ملحقة بوزريعة، الجزائر،2002

6-ابن المختار (سي الطيب) القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، نشر بلهاشمي بن بكار، طبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961.

7-بن ميمون (محمد الجزائري) التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8-ابو راس الناصري (محمد) فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي رأس الذاتية العلمية" حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.

9-البكري (أبو عبي الله بن عبد العزيز الأندلسي): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر ديسالان، وهو مأخوذ من كتاب المسالك والممالك، الجزائر،1911

10- التلمساني (أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال) رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، حقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

11- الجامعي (أبو زيد عبد الرحمن): فتح مدينة وهران، تحقيق الدكتور مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2003.

12- خوجة (حمدان بن عثمان) المرآة لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر، تقديم وتعريب، وتحقيق، العربي الزبيري، 2. . . ت، الجزائر، 1982.

13- دنيزن (.)، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية ترجمة وتقديم أبو لعيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2000.

14- الزّهار (أحمد الشريف) مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1754-1830 تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

15- الزياني (أبو القاسم): الترجمانة الكبرى ،مطبعة فضالة المحمدية د،المغرب، . ..الزياني(محمد بن يوسف): دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، نشر وتحقيق المهدي بوعبدلي . . .ت، الجزائر.1974.

16- شالير (وليام): المذكرات، تعريب وتقديم وتحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.

17- مالتسان (فان هاينريش) ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا ترجمة وتقديم أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر التوزيع الجزائر 1982.

18- المراكشي (ابن عذارى) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة...كولان، وليفي بروفنسال، 1 بيروت -باريس، 1948.

19- المزاري (ابن عودة) طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، تحقيق دراسة الدكتور يحي بو عزيز، 2ج، دار الغر الإسلامي، الطبعة الأولى 1990.

20- المشرفي (عبد القادر) بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، مطبعة دار الحياة، بيروت، 1972.

21- المقدسي (محمد بن احمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1987.

22- الوزان (الحسن) وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، 02ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

المصادر باللغة الأجنبية:

1-Cros(A), Mascara, Conférence avec projections lumineuses, Imprémerie, Librairie Henri - Chazoud, Mascara, Algérie,1903.

2- De Fontaine de Resbecq (A.), Alger et les cotes d'Afrique, 2T, bibliothèque instructive et Amusante, Paris, 1832.

1838.

3- Robert, tintion, les aspects, physiques du tell oanais, ed.l.fouque, oran,1948,

.

المراجع باللغة العربية:

1- أجيرون (شارل روبير) تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى صفور،

2- 2المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

3- بن بكار (لهاشمي): كتاب النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة

4- ابن خلدون، تلمسان، 1961.

5- بن بكار (بلها شمي) كتاب حاشية النزهة على منظومة نسمات رياح الجنة في

6- فضائل أهل البيت وأولياء االله وأذكار الكتاب والسنة منشور ضمن مجموع،

7- مطبعة اب خلدون تلمسان، 1961.

8- الحفناوي (أبو القاسم محمد :) تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانا،

9- الجزائر 1906.

10- دودو (أبو العيد) الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، 1830-1853

11- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

12- البوعبدلي (المهدي) وسعيدوني (ناصر الدي): الجزائر في التاريخ، 4

13- . .ك، الجزائر، 1984.

14- بوعزيز(يحي)،وهران عبر التاريخ، . . .م، الجزائر، 1985.

15- بوعزيز (يحي): المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، ديوان المطبوعات الجامعية 1993.

1-بوعزيز (يحي): أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، 2ج، بيروت، 1995

2-تشرشل (شارل هنري) حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق، أبوبوعزيز(يحي) المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، م.و.ن.إ، الجزائر 2002.. القاسم سعد االله،الدار التونسية للنشر، تونس1974.

3-جوليان (شارل أندري) تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بوسلامة، الدار التونسية النشر، 1969. الجيلالي (عبد الرحمن) تاريخ الجزائر العام، 2 5ج، مكتبة الحياة، بيروت،1965.

4-حساني (مختار): موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، 4 مدن الغرب الجزائري، دار الحكمة الجزائر، 2007.

5-بن داهة (عدة) معسكر عبر التاريخ، 1 دار الخلدونية، الجزائر، 2005.

6-سعد االله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، . . .ت، الجزائر، 1981.

7-سعيدوني (ناصر الدين): دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر-العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

8-سعيدوني (ناصر الدين): النظام المالي بالجزائر أواخر العهد العثماني1985 ،الجزائر، ك . 1792-1830.

9-سعيدوني (ناصر الدين): من الترا التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

10- سعيدوني (ناصر الدين): ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

11- سكير (أحمد) تنبيه الإخوان على أنّ الطريقة التيجانية لقنها المن إذن

12- صحيح طول الزمان ولا يصح تلقينها ممن يلقن غيرها من الطرق، مطبعة النهضة، تونس، 1921.

13- سليماني (أحمد) تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

14- الصديق (محمد الصالح) أعلام من المغرب العربي، 1 المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007 عبد القادر (نور الدين) صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، 2 نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965.

15- عودة محمد عبد الله والخطيب ابزاهيم ياسين :تاريخ العرب الحديث ،المكتبة الأهلية للنشر التوزيع، عمان 1989.

16- المدني (أحمد توفيق) حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1976، الجزائر، ت . . .2 1792.

17- المدني (أحمد توفيق) محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791. . ك، الجزائر، 1986.

18- مسلم (بن عبد القادر): خاتمة أنيس الغريب والمسافر، ش.و.ن. ،ت الجزائر،1974.

19- المكناسي (أحمد) أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب، المطبعة المهدية تطوان 1963.

20- مؤنس (حسين) تاريخ المغرب، 3 مجلد 2 المكتبة الأهلية، بيروت، 1992.

21- الميلي (مبارك بن محمد): تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تصحيح محمد مبارك الميلي، . . .ت، الجزائر، 1976.

22- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر ،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1971.

-المقالات باللغة العربية:

1-البوعبدلي (المهدي) "وثائق أصلية تلقي أضواء على حياة الأمير عبد القادر".

a. مجلة الثقافة 75 الجزائر جوان 1983.

2-سعيدوني (ناصر الدين): موقف الأمير عبد القادر من بقايا السلطة المركزية بالجزائر: جماعة الكراغلة، وفرسان المخزن، في مجلة التاريخ عدد خاص، الجزائر، النصف الأول 1984

3-بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية.

4-قارامان عبد القادر، المؤسسات الدينية والتعليمية لمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني، جامعة معسكر.

الدوريات

1. بحري أحمد، ملامح التاريخ الثقافي في الجزائر، في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الإنسانية، والحضارة الإسلامية، جامعة وهران

المعاجم:

1. بن منظور : لسان العرب، مكتبة دار صادر 7 بيروت 1981.

الرسائل الجامعية والمذكرات:

1- مهيريس (مبروك) المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 1981-1982

2-سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830م) ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث تخصص العلم ومؤسساته في بلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة، طلية العلوم الإنسانية وعلوم إسلامي، جامعة وهران احمد بن بلة (2018-2019).

3-علي بن العيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

4-شدري معمري رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (1830/1671)م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2006/2005.

الملخص

تهدف هذه الرسالة بدراسة مظاهر الحياة العلمية والثقافية في الجزائر عامة ومعسكر خاصة خلال العهد العثماني وذلك بالتطرق الى مختلف المؤسسات العلمية من مساجد وكتاتيب ومدارس ومكتبات وزوايا ورباطات والى ذكر دورها التعليمي والتثقيفي في تنشيط وتطوير الحيات الثقافية في المنطقة من خلال رصد مختلف الأعمال والآثار المعرفية التي حققها اعلام منطقة بايلك الغرب (معسكر) ، في مجال الكتابة التاريخية والدينية والثقافية، كما مجدت دور مؤسسات العلمية في بناء نهضة حضارية هامة في الجزائر عامة ومعسكر خاصة خلال العهد العثماني، كما تسعى هذه الدراسة الى ابراز العديد من رجالات العلم وعلاقتهم بالمجتمع والسلطة .

Résumé:

Cette thèse vise à étudier les aspects de la vie scientifique et culturelle en Algérie en général et dans un camp en particulier à l'époque ottomane en s'adressant aux différentes institutions scientifiques, y compris les mosquées, les écrivains, les écoles, les bibliothèques, les coins et les liens, et à évoquer leur rôle éducatif et éducatif dans la revitalisation et le développement de la vie culturelle dans la région en surveillant les différents travaux et effets de savoir réalisés Les drapeaux de la région de Bailek occidental (camp), dans le domaine de l'écriture historique, religieuse et culturelle, et j'ai également glorifié le rôle des institutions scientifiques dans la construction d'une renaissance civilisationnelle importante en Algérie en général et d'un camp spécial à l'époque ottomane, et cette étude vise à mettre en évidence de nombreux hommes de science et leur relation à la société et au pouvoir.